ذكريات مجاهد
رواية
أحمد عبدالله

ذكريات مجاهد

رواية

أحمد عبدالله

إهداء

إهداء الى أبي الذي علمنى وأمى التى ربتنى ، فمهما فعلت فلن يفى ذلك لذى الحق حقه .

إهداء

إهداء الى صديقي ورفيقي وطريقي للنور ودليلي وخير الخليل ، فبهم أزين أول عمل روائي لى ، فإنى أستعنت بإسمائهم على إتمام الرواية فمهما بلغ المدح والثناء فلن يصل الى مبتغاه

إهداء

إلى القارئ العزيز أهديك رواية بها مزايا ، مبتدائهُا معروف وخبرها معلوم والتابع والمتبوع من سنن الوجود ، فكرتها عِطرٌ يفوح فيميز الصفوف ، إذا عرفت محتواها فهمت كيف تكون الحكاية

أري الكون يتهيأ من أجلنا

القدر واقع واقع ، ولكن لابد من سبب من أجل حدوثه ، فإنى ساعى حتى يحدث السبب ويقع القدر .

مذاكرات معاصر للحرب العالمية قبل الانتهاء إنه جدى قناوى .

أوشكت الحرب العالمية على الانتهاء لقد ظهرت أماراتها ولا أحد يدرى من سينتصر ، إنها المؤاشرات النهائية بدأت لإعلان نتيجة نهائية العام ، لقد أنهكت الحرب كل الدول ، وأستنفذت كل الثروات ، وقُتل من البشرية الكثير والكثير وما زالت الدماء تسيل ، لم يفرق الرصاص بين إنسان وحيوان كلها قرابين تقدم من أجل السيطرة على الكون ، حرب الدمار على من يمتلك خزائن الارض،

وما كان من شعوب الارض إلا أن يرددوا بعد إنتهاء كل حرب (لمن الملك اليوم) !! هل لامريكا وحلفائها ، أما لالمانيا وحلفائها، لكن المسلمين وقفوا على الحياد ورددوا الملك لله ، كنت أظن بإن المسلمين يتجهزون ليقيموا دولتهم المسلوبة على أشلاء الفريق المنتصر والقضاء عليهم بعد أن أنهكتهم الحروب، ولكنى علمتُ إن بعد الظن إثم .

الفصل الاول

أجمل ما يميز كوكب الارض أنه في الصباح يتنفس بشروق الشمس فتحيا النفوس، وتصفي القلوب، ويبدأ الناس بيومٍ جديد يكون عليهم شهيد.

في إحدى مدن محافظة الجيزة ذات الصيت الشعبي ، منزل يتكون من طابقين ، وأسرة مكونة من أربع أفراد ، أكبرهم خالد المغرم والعاشق لكتب التاريخ ، وإخواته الأصغر منه سلمى وولاء واشرف، كانت غرفة خالد بجوار غرفة جده (رحمه الله) هذه الغرفة المليئة بالمكتبة العريضة التى تحمل بطياتها كل أنواع الكتب القديمة والحديثة التى أضافها خالد الى مكتبة جده .

صباح يوم السبت ٩/١١/٢٠٠٩

دخلت الام الغرفة وقامت بفتح الستائر فاشرقت الشمس بنور ربها واضأت الغرفة وتحررت من الظلام، قام خالد من نومه وكالمعتاد اليومى .

-أمى ، ماذا تصنعين .

__قم يا كسول الساعة الأن ١١:٠٠ ، ألن تذهب الى الجامعة.

__الجامعة، لقد كبر أبنك على الذهاب الى الجامعة ، قلت لكِ أنى أكره تلك الجامعة، لو أنكم أدخلتمونى الأزهر لكان خيرٌ لى من تلك الجامعة .

__تريد أن تدخل الازهر ، حتى تذهب الى المظاهرات ، ألا يكفيك أنك دائمًا هناك ، يا بنى إنى أخاف عليك أن يصيبك أذي .

__لا تقلقي يا أمى أنا بخيراً ما دمت وسط أصدقائي.

__قم هيا حتى نفطر سوياً ، أباك اليوم أجازة تعال وأجلس معاه.

__حاضر يا أمى سأتى خلفك.

قام خالد مسرعاً الى الحمام ليتوضأ ، ثم جلس بجوار أبيه حتى أحضرت أمه الطعام.

__ما أخبار جامعتك يا خالد، أمك تخبرنى يإنك مهمل في دراستك ودائما في غرفة جدك مشغول بكتبه هذه.

__يا أبي أنا أدرس في الجامعة تاريخ ومكتبة جدى معظم كتبها تاريخ ، إذا أنا أذاكر ولست مهمل كما قالت لك أمى.

ـــالتاريخ اللى هيجننك دا، لو دخلت كلية من كليات القمة ، يا بنى انت جيبت ٩٣٪ في الثانوى ، تدخل تاريخ، كنت دخلت ألسن .

ـــيا أبي أنا بحب التاريخ ، وعارف هيأخذنى لفين متقلقش عليا ، مكتبة جدى دى كنز يجب الحفاظ عليها ، إنها تحمل بداخلها تاريخنا.

ـــسبحان الله أنت شبيه جدك، كان مثلك ، كانت أمى تحكي لي بجنونه وعشقه بالتاريخ، انا قولتلك قبل كدة أن جدك شارك في الحرب العالمية التانية.

ـــشارك في الحرب ؟؟ محدش قالى ، وجدى مقاليش بردو عن حاجة زاى دى .

ـــكان بيحبك اوى ، تقريباً قالك وانت مش متذكر .

ـــلا يا أبي مقليش حاجة زاى دى .

ـــعلى العموم يا بنى جدك كان يحب الكتابة ، ولا يمر عليه شئ بدون كتابته، أبحث عن ما كتبه ستجده.

ـــإن شاء الله يا ابي، هقوم أغير هدومى وأمشي .

لم تنتظر الأم أن ينتهى ألابن من حديثه حتى تحدثت

ــعلى فين يا صايع ، رايح للصيع أصحابك، ولا رايح للصايعة اللى بتقابلها .

ــحبيبتى يا ست الكل أنتِ تعرفي عن أبنك الكلام دا، دى كلها إشاعات مغرضة يا أمى الهدف منها يشوهوا صورتى أمامك .

ثم قبل يد أبيه وامه وصعد الى غرفته كى يبدل ملابسه ، وبعد ان فرغ وهم بالرحيل تذكر حديث أبيه عن جده ومشاركته في الحرب العالمية وكتابته لذكرياته ، ففتح غرفة جده وأخذ يتجول بداخلها ويبحث عن ما يريح قلبه ، نظر بحسرة الى الغرفة وحدث نفسه إنكِ تحتاجين إعادة تأهيل من جديد ، ونسي موعده مع هدى وأخذ يبحث في الغرفة عن مذكرات جده واستغرق أكثر من ساعتين حتى وجد كتاب كبير ومكتوبٌ عليه (ذكريات مجاهد)لـ قناوى حامد .

أخيراً وجدتك من الأن سوف تكون صديقي الحميم إنك تحمل بداخلك ذكريات جدى ستكون رفيقي دائما في كل مكان ، هذه أعظم هدية من جدي.

الفصل الثانى

مسك خالد الكتاب وتبسم وقام بإحتضانه أنت كنز جدي الذي حدثنى عنه ، فتح خالد الكتاب ثم وجد .

إهداء الى حفيدى خالد، أهديك هذه الذكريات فبين سطور الصفحات مواعظ وعبرة ودليلك الى معرفة الطريق.

أخذ خالد يحدث نفسه جدى يهدينى هذا الكتاب لابد وان به اشياء تخصنى سأعمل على فهم ما فيه .

بداية الكتاب

حكايات بدايتها في ١٩٤٣

لن اطول عليك في معرفة مكان مولدى ونشأتي وحياتى الطفولية فكل ذلك أخبرتك عنه مسبقاً ولكنى سأبدا فورا بوقت إلتحاقي بالجيش المصرى، في عام ١٩٤٣ حينها كنت شاب في السابعة عشر من عمرى، كانت الحرب مشتعلة وكانت الحكومة البريطانية تجند المصريين حتى تتضعهم في الخطوط الامامية في القتال كدروع بشرية ، أما حكومتنا العظيمة فقد تكلفت بمهمة تجميع الشباب المصري الى الحرب ، كانت الحكومة تخطف الابناء من أمهاتهم وأبائهم ، لقد أدخلو الرعب الى قلوبنا

، حتى جاء دورى علمت بإننى لن اعود والحرب في العلميين مشتعلة مع الالمان، الالمان لا يرحمون دبابتهم تهرس الجند وطائراتهم تلقي القذائف لا يفرقون بين أحد كل ما دون الالمان فهو عدو يجب التخلص منه.

أول يومٍ لي مع الانجليز بدون تدريب أعطونى سلاح وأنزلونى الخندق مع الباقيين ، حتى أننى وقتها لم أكن أعلم كيف يستخدم السلاح، تركونا لنموت وكيف ننجى بأروحنا من هذا المأزق من يهرب من أرض المعركة إن لم تقتله رصاصات الالمان ستقتله رصاصات الانجليز وكأننا فئران تجارب، ومن حسن حظى كان بجوارى جندى يعرف كيف يستخدم السلاح كان نرويجياً ساعدنى كثيراً يا خالد لم يتركنى لحظة واحدة، لم يكن بوسعي شيئاً افعله غير أنى يجب عليا أن أتعلم أستخدام السلاح سريعاً، الحرب يا خالد لا تفهم أى شي سوا صوت الرصاص لا أحد يستمع لأحد، الرصاص هو الحكم بين الخصمين، لقد نجوت بإعجوبة!!

كان أول أسبوعٍ لي أسوا الايام في حياتى فانا لم أتعود على فراق أبي وأمى وأصدقائي غير معاملة الانجليز السيئة لكل من هو مصري أو إفريقي أو اسيوى كانوا يقسمون البشرية الى ثلاث أقسام العنصر المميز وهو الانسان الانجليزى والامريكى والحلفاء والعنصر الثانى وهو الاقل وكان من الالمان وحلفائهم وكانت حجتهم في ذلك أنهم أستطاعوا أن يقفوا في

وجه العنصر المميز أما نحن فكانوا يعتبروننا من عنصر التجارب أى لا قيمة لنا غير أن يخضعونا لتجاربهم الحربية أو دروع بشرية .

أتعلم يا خالد كانت معسكرات الانجليز تملؤها الرذيلة كانوا شواذ، خمور بالليل فلا يدرون ماذا يصنعون وقتالٌ بالنهار فينهار ما تبقي لديهم من عزيمة،كنت أقرء القران وأصلي الليل واذكر الله في كل وقت، لقد فرحتُ جداً عندما وجدت مسلمين مثلي مصريين وفلبيين وأندونسيين، أخذت عهد على نفسي أن أعلمهم القران والدين كنا نصلي جماعة في كل الاوقات وأثناء الحروب وكنت أحفظهم القران والأحاديث كانوا مقبلين على ذلك، أما الانجليز فكانوا يضايقوننا باساليبهم الحقيرة وبشتمنا وأفعالهم لكنهم أثناء الصلاة لا يقتربون منا يتركوننا لقد علموا لماذا ينتصرون ولماذا نقبل على الموت بشجاعة دون خوف أظن يا خالد أننى ومن معى كنا سبب في أنتصار الانجليز في هذه المعركة، عندما تبدأ الحرب كان الانجليز يدفعوننا الى القتال ويستهزون بنا بقولهم إذهبوا وأقتلوا الالمان حتى تدخلوا الجنة، من يريد أن يدخل الجنة من المسلمين فليأتى برأس ألمانى حقير، الجنة تناديكم أيها المسلمون، من يأتى برأس روميل ومحمد سيدخله الجنة، كنا لا نعبأ بكلامهم كثيراً تعودنا على ذلك.

حينها يا خالد كان يراقبنا ظابط إنجليزى شاب مثلك لقد تقرب إليا كثيراً أرد أن يعرف عن الدين وعن الإسلام كنت في غاية السعادة بشريات من داخل المعسكر كنت أمنى نفسي أن يسلم لله ، مر علينا في هذا المعسكر اللعين اكثر من خمس شهور أقاتل بجوار هؤلاء الملاعين من الانجليز وأنضم اليهم مجموعة من الامريكان كنت أظن بإنها فرجت وأن المعاملة ستتحسن لكن من سئ الى أسوا لم يفرق الامريكان عن الانجليز شئ تشابهت قلوبهم، نسيت أن أخبرك أنى أصبحت قوى وأكتسبت خبرة جيدة وأصبحت مؤهلاً لإكون مع الجنود الانجليز اصبحت جندى مميز فعال له قيمة، ، أكمل لك ما حدث مع الظابط الانجليزى جاء إليا وانا في الخندق أحرس ليلاً وطلب منى أن أخبره كيف يدخل في الإسلام يااه يا خالد كانت الفرحة تطير من قلبي حينها قمت بإحتضان الظابط وقبلته وجلس يبكى بجوارى لقد أسلم يا خالد أسلم وجهه لله الحمدلله، بعدها لم يمضي أسبوع على إسلام الظابط إلا وعلمنا أن هناك سبع جنود اسلموا ، جاء بهم الظابط اليا حتى أعلمهم الدين والوضوء لم أبخل عليهم بشئ وأنضوا الينا في الصلاة والحفظ، علمت القيادة بما حدث فأمروا بنقل الظابط والجنود الى جبهات قتالية أخرى لم يعلم أحد الى أين ذهبوا، ولكنه جاء اليا وودعنى قبل أن يرحل واخبرنى أنه غير إسمه الى محمد قناوى.

الفصل الثالث

الاحد ١٠/١١/٢٠٠٩ الساعة الثانية ظهراً .

الهاتف يرن : هدي تتصل ....

مسك خالد الهاتف وقام بالرد، بصوت يملؤه النعاس ويغلب عليه النوم
__الو، أزيك يا هدى

بصوت يملؤه الغضب ردت هدى__ حمدلله علي السلامة يا أستاذ حضرتك نسيت ميعادى أمبارح ومتصلتش بيا ولا حتى قولتلى بإنك مش جاى وقفلت الفون، ومتصلتش تعتذر حتى وهاتفك مغلق طول اليوم وحتى بالليل.

__أنا اسف والله يا هدى كنت تعبان .

__تعبان مالك يا خالد قولى ، تعبان فيك إيه.

__شوية برد في جسدى فضلت نايم طول اليوم، أنا أسف يا هدى، المفروض كنت أتصل بك بس محستش بنفسي .

__ولا يهمك يا حبيبي، أهم حاجة طمئنى عليك أنت بخير.

__الحمد لله في تحسن، كفاية إنى أسمع صوتك يخفف عنى ألمى ووجعى.

ـــيا سلام ، بتثبتنى يا خالد بكلامك الحلو دايما.

ــأنا ، انتى أحلى من الكلام الحلو طبعا، هدى هقوم أغير ملابسي وأكلمك .

ــماشي يا بيبي .

قام خالد من نومه وأبدل ملابسه وخرج مسرعاً من الغرفة ولفت إنتباه غرفة جده وكاد أن يعود إليها ولكنه تذكر موعده مع أصدقائه، فغادر المنزل بإتجاه المترو الى شارع المعز بالقاهرة حيث يجلس هو واصدقائه ويتسامرون على أحد مقاهيها، كعادته خالد لا يمر عليه الوقت بدون كتاب في يده يقرئه كانت رواية اللص الحاكم المثيرة في يده لقد أشترئها بعد مدح أصدقائه، لم يلبث أن صعد الى المترو حتى بدأ يتتطلع في الرواية التى لبث في قرائتها نصف ساعة حتى وصل الى محطة العتبة ومكاد يتذكر نزوله الى المحطة من شدة قوة وإثارة ومتعة الرواية التى أخذته الى عالمها الخاص.

السلام عليكم يا شباب

وعليكم السلام يا سيدى متأخر كالعادة.

سحب خالد كرسيه وجلس بجوار ماهر كان على المقعدين حسن وأحمد.

انا أسف يا جماعة الموصلات كانت زحمة، قاطعه ماهر والدائرى كان مقفول والمترو عطل فجاءة معندكش جديد في حواراتك .

__دايماً بتظنوا فيا ظن مش كويس، المهم

امبارح وانا في مكتبة جدى الله يرحمه وجدت مذكرات ليه قديمة اوى، عارف يا ماهر جدى شارك في الحرب العالمية التانية.

__جدك شكله بيشتغلك يا معلم.

تحدث حسن، على ما أظن إن الحرب كانت بين امريكا والمانيا إيه اللى جاب جدك في وسطها.

__ظريف كدة حضرتك، انا عارف أن الحرب كانت بين امريكا والمانيا، الجيوش دى كانوا بيجندوا الشعوب اجباري عشان يحاربوا في صفوفهم ويضعونهم دروع بشرية في الصفوف الاولى امام العدو.

رد حسن فهمت، جدك كان مجند في الجيش البريطانى .

__ايوة، كان بيقاتل مع الجيش البريطانى .

__جدك كان في جيش الخونة اللى كان بيحارب الدولة العثمانية وضيع القدس بسببه، جدك خائن يا خالد.

ضحك الجميع من حديث حسن.

_أنا غلطان أنى بحكيلكم ذكريات جدى، بس افتكروا إن الراجل اللى بتتريقوا عليه مش حارمنا من كتبه .

رد أحمد مازحاً على حديث خالد _خلاص يا عم خالد ، الفاتحة على روح عم قناوى، أمين

_هدى إمبارح كلمتنى وانت كنت قافل موبايلك ليه، كنت مع مين أمبارح قولى، مش هروح أقول لهدى حاجة.

_والله ما كنت في مكان يا أحمد ، كنت قاعد في المكتبة بقرء مذكرات جدى.

تحدث ماهر مذكرات جدك تخليك تقفل فونك حتى تانى يوم

_إنت شوقتنى يا خالد إنى أقرء

مذكرات جدك.

_وأكثر من ذلك يا ماهر، جدى بيصف الوضع في الحرب كان شاهد في قلب المعارك.

_خير إن شاء الله أما تخلصها أخذها منك أقرئها.

ظل الاصدقاء أكثر من ثلاث ساعات يتسامرون ويضحكون، الاصدقاء نعمة لا تعوض حاول أن تحافظ عليها فأن خيرة الاصدقاء لا يعوضون.

عاد خالد الى منزله في الساعة الحادية عشر مساء وأبدل ملابسه وذهب الى غرفة جده كى يكمل مذكرات جده .

الفصل الرابع

من داخل الغرفة المكتبة العملاقة وعلى يمينها مكتب قديم وكرسي، دخل خالد الغرفة ولم يضيئ الكهرباء، كأنه يعرف هدفه كالصياد لا يعبئ بمن حوله حتى تقع الفريسة في يده، جلس خالد على المكتب واشعل أباجورة صغيرة كانت على المكتب أضات إضاءة بسيطة يستطيع من خلالها رؤية ما في داخل الكتاب.

لقد أخبرتك يا خالد أن جدك أصبح أقوى من الماضي ويملك خبرات عسكرية، علمت الادارة بذكائي وأكتسابي الى الخبرات بسرعة منبهة فقرروا نقلي الى معارك القتال في فرنسا أقول لك أنى فرحت بإنى سأذهب من هذا الجحيم سأسافر الى فرنسا الى باريس وجمالها مارسيليا ليون، كنت أرسم في خيالى عن جمال فرنسا التى صدعوا روؤسنا بها كل العائدين منها، كنت سعيد جداً لانى سأغادر وياليتنى لما أغادر.

١٢/٩/١٩٤٣

رحلت مع ٥٠٠ جندى من معسكر العلميين في باخرة منطلقة الى فرنسا جميع الجنود كانوا فرحين بمغادرتهم من هذا الجحيم إلا جندى واحد، من

حسن حظنا أنه كان معنا جندى يتحدث البلغارية، كنت أتحدث معه وهو يترجم له ولى. حوار مترجم

ــجون أخبرنى، ما بك يا صديقي لماذا لست مسروراً بالذهاب الى فرنسا مثلناً.

ــأنت لا تعلم شئ يا قناوى إننا ذاهبون الى الجحيم الحقيقي، فرنسا ما هى إلا معسكر من معسكرات النازيين، انا كنت هناك منذ ثلاث أعوام، لقد رأيت أصدقائي وهم يحرقونهم ويلعبون بروؤسهم، النازيين لا يرحمون أحد من يقترب من فرنسا يحرقونه، لقد حرقوا أخى، وخطفوا أمى وأختى.

ــلا تقلق يا صديقي ستنتهى هذه الحرب ونعود الى ديارنا ، سنعود هذه المرة بأهلك.

ــانتم لا تعلمون شئ، من تغضب عليه الحكومة البريطانية ترسله الى فرنسا، لن نعود مرة أخرى، إنه الموت ينتظرنا .

ــلا تقل هذا يا جون سنعود، أنت عدت من مرة سابقة وكتبت لك النجاة صدقنى يا صديقي انا أعدك سأظل دائمًا بجوارك.

أنهيت حديثي مع جون اللعين لقد دمر فرحتى واصبحت عبؤس الوجه كئيب المنظر ولست وحدى بل كل من كانوا معى، لم يعد أحد يحتفل لا

أحد يفرح الكل يفكر في مصيره الذي ينتظره على يد الالمان، ما هى الموتة التى تنتظرهم، هل حقيقي ما نسمعه عن الالمان أنهم يخيرون الأسري أن يختارو الموتة التى يحبونها، لا أحد يعلم شئ أظن بأنى سأري كل هذا حقيقي.

لم أعد أشعر بالخوف قبل أن أغادر من بلدى أخبرنى مفتى الديار أن من يموت وهو يقاتل الالمان فهو شهيد في سبيل الله، كنت أستعجب حينها كيف شهيد وفي سبيل الله ونحن نقاتل تحت رآية الانجليز والأمريكان؟؟ علمت حينها أن الشهادة تعطى لمن يقاتل معهم فيكون مجاهد وإذا قتل فهو شهيد، لا تشغل بالك بمثل هذه التفاهات فستزول قريباً بإذن الله. بقينا في البحر ثلاث أيام تخوضنا الموج وكأنها تقاتل بجوار الالمان .

وصلنا الى الساحل الفرنسى وهنا تغيرت القيادات سُلِمت قيادتنا الى القيادة الامريكية فهى المسيطرة على هذه المواقع وهى المؤكل اليها طرد القوات النازية من فرنسا، كان معانا أيضاً جنود إنجليز كثيرون ولكن كانت هذه تقسيمت أقتسموها فيما بينهم وكانها تورتة ووزعت على الحاضرين، ولم يكن للمسلمين نصيبٌ فيها.
كانت القيادات الامريكية رحيمة بنا عندما نزلنا الى الساحل أعطتنا القيادة أجازة ٤٨ ساعة نستريح فيها من تعب السفر ومن مشقة الحروب،

حمدت الله على هذه الراحة انا منذ اكثر من سبعة أشهر لم أستريح ولكن ماذا أصنع في فرنسا!! انا لا أتحدث الفرنسية ولا أجيدها ولا أدري أي شئ بهذه البلد وليس لي بها صاحب ولا ونيس، سابقي في المعسكر أستريح هنا، لكن ما لم أتوقعه هو قدوم جون إليا ومعه الجندى الذي يجيد اللغة البلغارية. حوار مترجم

_قناوى ألن تأتى معنا نتمتع في هذه الاجازة إنها لن تعوض مرة أخرى.

_أنا لا أعرف أحد هنا يا جون إذهبوا أنتم انا ساجلس هنا أقرء بعض هذه الكتب لقد وجدتها مُلقاة على الشاطئ إنهم لا يقدرون ثمن هذه الكتب.

_لا تقلق يا قناوى تعال معانا وساجعلك تشاهد العجائب في هذه البلد مالم ترائه في حياتك، أنا أعرف أماكن كثيرة هنا هيا بنا يا صديقي .

_أمتاكد أنت يا جون.

_نعم يا صديقي هيا بنا.

أنطلقت مع جون المجنون هكذا كنت أسميه مما كنت أراه منه في المعسكر والخنادق من أفعال جنونية تكاد تفتك بنا وتقتلنا، كان جون يحفظ الطرق جيداً وكانه ولد هنا وعاش حياته في تلك البلد .

__لم تتغير هذه البلاد كثيراً عما كانت عليه أخر مرة، لم يحدث تغيير هى كما هى نسائها عاريا في مدن ويغتصبون في مدن أخرى، هذا هو حال الفرنسيين لا يعبون بما يحدث حولهم، مادام الخطر لم يقترب من الانسان منهم فهو في إمان حتى وإن قتل صديقه وأغتصبت إبنته وزوجته من الإلمان.

__دعك من هذا الان يا جون الى أين ستأخذنا لنتمتع قليلا ولنستريح من جو الحروب.

__ساخذك الى الرفاهية لو أنها ظلت باقية، سنرى هذا هل مازالت موجودة أما أنها رحلت.

__من هى.

__المتعة يا صديقي، هيا بنا.

__لم أفهم كلماته وماذا ينوى غير أنى تبعته وذهبت خلفه، ولكنى لما ادرى ماذا حدث معى عندما اصطدمت بهذه الفتاة انا لم أري إمراة جميلة في حياتى مثل هذه الفتاة لقد تخطت كل حدود الجمال والجاذبية لو رأها نيوتن لغير نظره في جاذبية الارض، __. I'm so sorry__

__no problem.

_you speak English??

_yes.

_my, name is Qenawy An English soldier,I came to the expulsion of Germans.

_I'm lina.

_lina!! This name is beautiful.

_Thank's

وفجاة وبدون أى مقدمات تتدخل جون لإنهاء الحوار بالفرنسية وسحبني من يدى بعيداً وانا ألتفت الي لينا التى غادرت بعيداً، لقد بعدت ولكنى مازالت أتذكر ملامحها جيداً.

الفصل الخامس

٥/١٢/٢٠٠٩

جامعة القاهرة ، مظاهرة كبرى من طلاب الجامعة أحتجاجاً على الأحداث الكارثية في الدولة والتى سيطر عليها أعضاء الحزب الوطنى وانتشار الفساد والأوبئة القاتلة.

محاصرة جامعة القاهرة من قبل الأمن المركزى ، فض المظاهرات بالقوة ، أعتقال المئات من الشباب، الحالة تزداد سوءاً كل يوم القبضة الأمنية وزوار الليل على البيوت والاعتقال بالشبهة كل هذه الاشياء حتما ستؤدى الى الهلاك في هذه الدولة، لم يعد أحد ليتحمل كل ما حدث الامور تسير بسرعة متفاوتة الكل يزداد غضبه الجميع يشحن طاقته حتى يأتى موعد التفريغ، لن يتحمل أحد عواقب ما سيحدث.

داخل جامعة القاهرة بجوار مبنى دار علوم، ماهر وحسن يقومون بالاسعافات الازمة لصديقهم خالد، كان ماهر يتحدث بصوتٍ شاحب غاضب على منظر صديقه _ يا خالد أنت مش هتبطل بقي المظاهرات دى أنت جسمك بقي زاى الشوارع من الضرب، مش هتغير حاجة يبنى، محدش هيغير حاجة.

ــلا يا ماهر هنغير بإذن الله محتاجة صبر وتحمل وبإذن الله الدنيا هتتظبط هنا في مصر.

ــيا خالد الشعب محتاج حملة توعية قبل ما يقوم بثورة، لازم يبقي واعى هو بيعمل ايه يا اما كل دا هيبقي (هباءاً منثورا تأخذه الريح الى مكان بعيد فنهلك بعده).

ــيعنى نرضي بالواقع دا يا ماهر نرضي بالظلم ونسكت، انت اللى بتقول كدة يا ماهر.

ــمش بقول نرضي بالظلم الواقع او نسكت منكلمش، لكن المفروض نحاربهم بطريقة مختلفة ننشر الوعي والفكر بين الناس، عشان. لما تقوم الثورة نستطيع أن ننتصر عليهم، أما هكذا أخبرك بإنه إن قامت ثورة سنهزم لاننا لا نملك الخبرة الازمة لمحاربتهم.

ــأمن الدولة مش سايب حد يتنفس، أى حد بيتحرك بيقبض عليه ويعتقلوه.

ــهتفرج يا خالد بإذن الله اهم حاجة خالى بالك من نفسك الفترة الجاية، العيون عليك كترت اوى.

ــربك يستر ويعديها على خير.

_بقولكم إيه رايكم نسافر لاسكندرية نقعد يومين هناك ونيجى.

_فكرة حلوة رتبوا نفسكم وقولولى عشان أجهز.

_خلاص كلم أحمد بقي وقوله وانت يا حسن.

_انا معاكم ، انا فاضي موريش حاجة.

_خلاص هكلمكم بليل واتفق معاكم.

_إن شاء الله .

وصلت هدى مفزوعة ووجهه أحمر من أثر البكاء على خالد لقد ظنت بإنه أصيب إصابة عظيمة ، قامت هدى بالجلوس بجوار خالد وذهب الصديقين وتركوهما.

_مالك يا حبيبي، كدة قلقتنى عليك يا خالد، مش قولتلك تبطل بقي نزول المظاهرات لحد ما هيقبضوا عليك.

_صدقينى خلاص مش هنزل تانى .

_انت كل دور بتقولى كدة وبتنزل بردو.

_انا اصلا هسافر اسكندرية يومين أغير جو.

__من غيري يا خالد.

__معلش بقي يا بيبي، في دى بالذات مش هينفع أخدك معايا ، مش يوم رايح وهاجى، دا انا هاخد بتاع اسبوع ومعايا اصحابي، متقلقيش عليا.

__مين قالك أنى عاوزة اروح معاك اصلا يارخم .

__محدش قال أنى هوافق اصلا أخدك معايا.

__طب مش هتوصلنى البيت.

__مش شايفانى تعبان هوصلك أزاى، مفيش نظر خالص كدة.

__قوم يا بيبي دا انا اللى هتخرجك من الجامعة بدل ما يعتقلوك.

__نسيت معلشع يلا طيب، عشان انا زهقت .

مرت ساعة بدون ان يشعر خالد بالوقت الذي مر وهو مع حبيبته هدى، هدى ذات الصوت الناعم والجمال الذي ليس له مثيل، هى اجمل من ملكات الجمال الذين يظهرون على الشاشات عاريا حتى يفوزو بمنصب وهمى زائل كل هذا من اجل دنيا فانية يخرجون عرايا ، أصابوا المجتمع بالامراض واللعنات بسبب ما أصاب الامة من إنحلال أخلاقي وتسارع على الدنيا حتى أنستنا أن هناك دين يحكمنا.

لم تكن هدى مثل اى فتاة كانت مختلفة عنهم نعم كان ينقصها اشياء كثيرة ولكنها كانت عفيفة يزينها الحياء والخجل كانت تتزين بالخمار الماليزى الطويل، هى فتاة غير تلك الفتيات الآتى تركنا أنفسهم للشهوات مثل الشباب الذين نسوا أمر الدين وأصبح الجميع يلهث وراء ما يريده هوائه، لقد ذكرنى جمال هدى بوصف جدى للفتاة التى رائها في فرنسا لينا .

الفصل السادس

ذهبنا الى الاسواق وانا مازالت أتذكر هذه الفتاة التى أذهبت عقلي كانها خمرٌ وانا كالسكارى، طيل الطريق وانا افكر بها وبحديثها وعذوبة صوتها ونعومة يدها عندما تصادمنا، الحمد لله اكتسبت خبرة من الحديث مع الانجليز نفعتنى مع لينا.

_قناوى ، أين ذهب عقلك انت لست معنا نهائيا.

_معكم يا جون .

_أنظر يا صديقي الي النساء كما اخبرتك هنا لا يهتمون بما يحدث حولهم يتمتعون بحياتهم واوقاتهم وكأن الحرب ليست عندهم، دعك من هذه التفاهات ولنتمتع بالفرنسيات.

_لا، نحن لم نتفق علي ذلك يا جون، انا لن افعل هذا الهراء، ساعود الى المعسكر.

_أنتظر يا قناوى ، الي اين ستذهب تعالى معنا .

_لا لن أتي معكم ولن افعل هذه القذورات.

_انتظر فقط لن نذهب الى اي مكان سنتجول في المحلات وفي المدينة.

_هيا بنا سوف نذهب من هنا واشارت الى الطريق الذي رحلت منه لينا.

ظللنا اكثر من ساعتين نتجول في المنطقة وفي كل مكان على أمل أن أري لينا مرة أخرى أريد أن أتحدث معاها اقابلها فانا أجازتى ستنتهى غداً اين هى، فقدت الأمل في البحث لقد مللنا من الطريق والتجول سنعود الى المعسكر واكمل انا قراءة الكتب التى وجدتها، كان خيالها يصاحبنى في كل وقت منذ ان رايتها وانا لا افكر الا فيها أشيع عندنا في القرية أن المصريين أصبحوا يقلدوا الغرب وان هناك بدعة ابتدعوها، وخصوصاً بعد خلع البرقع واختفي الحياء من وجوه النساء فكنا نسمع عن الحب من نظرة واحدة كنت أظن أنهم مخابيل مجانين لكنى الان اصدقهم فانا مغرم بفتاة يروادونى طيفها بالنهار قبل الليل.

عودنا الى المعسكر والغضب يملؤ وجه رفاقي لم يتمتعوا بيومهم كما خططوا كنت انا العقبة التى وقفت في وجههم أظن بإنهم لن يأخذونى معهم غداً، إنها فرصة جيدة لاتجول لوحدى قليلاً .

الساعة ١٠ليلاً على شاطئ الساحل الفرنسي الجو مظلم لا توجد إنارة إلا عند بعض النقاط العسكرية البحر يضرب أمواجه بالشاطئ، جميل البحر

بالليل لا صوت برود ولا نغمات الطائرات تزعجنا هو التمتع الحقيقي الان ولكن العسكرى بدون سلاحه هو هدف لاي الفريقين الالمانى او الامريكي، وجهت الانوار في وجهى أمرونى برفع يدى والانبطاح على الارض وإلا سيطلقون الرصاص هبئ المكان بالجنود يقتحمون ويحيطون بي من كل اتجاه سلم نفسك، كانت أخر كلماتى قبل أن أفقد وعىّ لا مفر من العقاب.

وقف الجنرال أمامى وبلغة إنجليزية مع وجود مترجم بعد أن اعلنت استسلامي وعدم فهمى لما يقولونه.

اخذ الجنرال يتحدث

__الجندى قناوى ، مصري، من صف الثاني الجيش الانجليزى، أخبرنى ماذا كنت تصنع عند الشاطئ.

__سيدى كنت أتجول قليلاً عند الشاطئ.

__تتجول!! وهل تري هذه منطقة أمان او حديقة او منتزه كى تتجول، لماذا لست مع الجنود داخل المعسكر.

__سيدى انا جندى جديد ف المعسكر ولا اعلم التعليمات وليس لي مكان محدد ولم أستلم بعد مهمتى، انا في أجازة ٤٨ساعة.

أمر بفكي ونصحنى بتعلم الانجليزية

جاهل لا يعلم أن الجنود المسلمين أمثالنا لا يقرؤن ولا يكتبون حتى يطيعوا اسيادهم على عمى، بعد أن انتهيت مع الجنرال الامريكى غليظ الوجه بذيئ اللسان توجهت الى غرفة النوم لاكمل حلمى ولاودع طيف لينا قبل أن أنام وسقط القلم وأنا أكتب سقط من وصف جمالها.

اليوم الثانى في الاجازة، جاء اليا جون ومعه روؤل وأخبرونى أنهم نازلون

_هل ستأتي معنا يا قناوى .

_لا إذهبوا انتم انا ساظل هنا اليوم، كنت اعلم أنهم سيصابون بالجنون من الفرحة لن يكون معهم من يعكر صفو مزاجهم، سيتمتعون لا شك ولكن على طريقتهم وليست على طريقتى انا اكره هذه الافعال التى سيذهبون من أجلها،ساتخذ أنا طريقي خلف طيفها حتى أراها أنا متاكد أنى سأجدها لابد وان أحدثها فانا لن اقابلها مرة أخرى طريقي الى الموت اوشك قادماً لا ادرى ماذا سيحدث بعد اليوم، كنت أتجول فى المكان الذي صدمتنى فيه لعلى أجد ما يرشدنى اليها.

مرت الساعة الاولى والساعة الثانية أوشك النهار أن ينتهى وكأنى أبحث عن وهمٍ حقا هل ساجدها، كأن الامر لم يكن.

معظم البشر يؤمنون بالصدفة هى من تحركهم إلا انا فأنا أؤمن بالقدر وبإنه هو المحرك الاساسي لهذا الكون، ولكن القدر يحدث بعد وقوع الاسباب المهيئة لحدوثه، فالقدر سيحدث سيحدث بلا شك ولكنى ساقوم لابحث ولاجد السبب الذي سيوقع القدر، كانت حماسة زائدة منى اصطنعتها من تلقائي نفسي على أمل أن أراها مرة أخرى، ولكن ماذا سيحدث إن لم اقابلها، لن يحدث شئ ساعود الى المعسكر واشارك في المعارك وسينتهى كل شي لينا ما هى إلا طيف قد مر بي بالامس ولن يعود مرة أخرى.

جلست من التعب على إستراحة كانت موجودة على جانب الطريق وإذا بشخصٍ يضع يده على كتفي وبلغة إنجليزية منكسرة قالت _إنت قناوى ، التفت مسرعاً الي مصدر هذا الصوت فإذا بإجمل فتاة رايتها في حياتى لينا !!

_نعم أنا لينا .

جلست اتمتم ولم استطع ولا اعرف ماذا اقول ثم تحدثت هى _ماذا تفعل هنا يا عبدالشكور .

_........... انا استريح هنا قليلا كنت اتجول حولكم ، اقصد في المنطقة .

تبسمت لينا باستحياء من كلامى لقد فهمت ما الذي أتى بي الى هنا .

__وهل عجبك المكان .

__نعم لقد أعجبنى كثيراً ولماذا لا يعجبنى وهو أجمل ما رأت عينى.

__هل يمكننى أن أجلس معك.

__نعم تفضلِ .

جلست بجوارى وظللنا نتسامر ونتحدث ومرت الساعة مرور الكرام كنت أتمنى أن تتوقف عقارب الساعة قليلا فقط يوم أخر أحدثها فيها، قمنا نتمشي قليلا على الطريق كان المغرب قد حان اخذ الوقت يمر سريعاً، وهى تقص عليا قصتها وابوها الذي قتله الالمان وأخوها الاكبر الذي يقاتل مع الانجليز واخوها الاصغر الذي يخدم الالمان، وعن ماسئتها وما صنعه بها الالمان لا أستطيع أن أقص ما حدث كان أمراً شنيعاً بكل ما تحمله من كلمات، وبعد ان انتهت وقصصت عليها قصتى اشفقت عليها وعلى حالها.

__قناوى هل يمكننى أن ادعوك الى العشاء في منزلى.

لقد فرحت كثيراً بهذا الطلب تدعونى للعشاء كادت الفرحة تطير من عينى، بكل سرور لينا، أخذتنى وذهبنا الى منزلها، منزل بسيط جداً يتلائم مع ظروف الحرب اللعينة بداخل المنزل كانت توجد أمها وأختها الصغيرة، أحضرت أمها الطعام البسيط، أكلنا ثم قمت انا لاصلي ما فاتنى

كانت تراقبنى عن بعد وبعد أن فرغت من صلاتى، طلبت منى طلب غريب لم اكن اتصور انها ستطلب منى هذا الامر، تصور يا خالد لقد دعتنى الى فراشها ولكنى نظرت اليها وبكيت وتذكرت قول الله تعالى(ولقد همت به وهم بها لولا أن راي برهان ربه) ، لم أتذكر شئ سوا أنى ظللت أردد معاذ الله أن أفعل ذلك إنه ربي أحسن مثواى ظللت اردد‌ها اكثر من مرة، رايتها تسقط على الارض من البكاء كانت تمسح دموعها من البكاء لم تدرى لماذا قالت لى هذا الكلام، _أنت غريب يا قناوى انت اول من يرفض من الرجال أمر كهذا معظم الرجال وفي وسط هذه الحروب يفعلون هذا من اجل أن يخففوا الالم ومعاناة الحرب النفسية،لماذا انت لست مثلهم.

_انا لست مثل أحد آنسة لينا، دينى يأمرنى بذلك أن ابتعد عن كل ما حرم ربي إنى أخاف الله.

_دينك، أى دين هذا.

_دينى الاسلام يأمرنى وينهانى وانا اطيع .

_حدثنى عن هذا الدين يا قناوى .

ظللت أحدثها عن الاسلام إنه دين الرحمة والسلام دين الخير والايمان دين لا يضر حامله له في الدنيا الأمان والاطمئان إن تمسك به خير تمسكٍ وفي الاخرة جنة ورضوان ، ظللت أحدثها حتى مر الوقت واستاذنت للانصراف أخبرتنى يإنها سترسل اليا الرسائل في المعسكر، كنت سعيداً جداً بهذا الامر، تركتها ورحلت الى المعسكر وسقط القلم وذهبت انا في نومٍ عميق.

الفصل السابع

ويحلو الشتاء في الاسكندرية

الساعة ٧ صباحاً

إنطلقت سيارة الأجرة من موقف القاهرة الى الاسكندرية بعد أن أكملت عدد الركاب، في سفرية من نوعٍ جديد غادر خالد واصدقائه الى محافظة الاسكندرية، هذه المحافظة التى تتمتع بجو خاص وممتع في الشتاء لا يحمله صخب المصايف ولا كأبة الاطفال ومناظرهم وهم على الشاطئ عراة يلوثون المياه بفضلاتهم وبواقي أكلهم، أما في الشتاء فالجو يختلف والحدائق لا تشتكى، في تمام العاشرة وصلت السيارة الى الاسكندرية، لتبدئ رحلة جديدة أو ما نسميها نزهة .

وأجمل ما يميز مدينة الاسكندرية غير جوها، الآثار الثمينة بها من حضارة الفراعنة ثم الاغريق والبطالمة وما لحقهم بعد ذلك الرومان ثم حضارة المسلمين الاوائل وما تبعهم بعد ذلك من حضارة الامويين وبنى عباس والمماليك والايوبيين والطوليين والعثمانيين وغيرهم وغيرهم ممن سكنوا أرض مصر وأقاموا بها حضارة تذكر وتركوا الدليل والبراهين على وجودهم في مصر ، مدينة الكنز العظيم.

كانت ايام الحكام والملوك كانت المدينة تعبر عن حكامها من تطور ورفاهية الى انحدار وانكسار

الا الاسكندرية ما قامت دولة الا وسكنت في الاسكندرية واقاموا بها حضارة تعادل حضارة العواصم الرئيسية.

من دفئ السكن الى برودة الطرق وبعد نوم عميق أخذ نصف اليوم ولم يتبقي الإ الليل تهيئ خالد ورفاقه وذهبوا الى اقرب المطاعم، إذا أجتمع الاصدقاء على طعام كانت النتيجة حفلة خراب البيوت .بدأ خالد بالحديث

__عارفين يا جماعة أكتر حاجة بتميز جدى إنه كان دايماً بيسيب التاتش بتاعه في اى كتاب متعلق بالتاريخ.

__أزاى يعنى كان حسن المبدئ إعتراضه

__يعنى كان بيسجل كل حاجة ويسيبها باسمه جدى كان كنز انا معايا كتاب مبسط جداً عن تاريخ إسكندرية من نشائتها الى العصر الحالى جدى هو اللى كاتبه بيتكلم فيه عن اهم الامكان في إسكندرية والمفيدة والمتميزة والردئية والمهمة كل شي موجود في الكتاب.

__كويس هنستفيد منه بدل ما نضيع وقتنا في أماكن تافهة.

__أحنا جايين عشان نتفسح مش نضيع وقت في اي مكان وخلاص.

__ان شاء الله هيفيدنا في تحديد معالم الطرق هنستغله في أحسن الاماكن ،انا قرئت منه حوالى عشرين صفحة ممتاز بصراحة.

__عشرين بس يا خالد وبتقول كل دا.

__أيوة يا بنى ماهم أول عشرين صفحة بيعرفك أهم المناطق وباقي الكتاب تقريباً بيوضح الاماكن أكتر وتفصيلاً .

__أما نوصل البيت نبقي نقرئه ونشوف اللى فيه .

كويس بردو .

وفي ليل الشتاء بالاسكندرية وعلى نغمات أصوات الرياح وسهولة الموصلات وتيسرها وفراغ الشوارع من اصحابها أخذنا الطريق من المطعم الى السكن سيراً على الاقدام في جو أقرب الى سقوط الامطار وصناعة البحار .

كتاب إسكندرية معالم وحضارة لـ قناوى حامد، كان خالد ممسكاً بالكتاب وبيده كوب شاي كان يقرء بصوت عالٍ حتى يسمع جميع من في السكن .

__أبدء من أول الكتاب .

رد ماهر لا كمل بعد ما وقفت انت .

ـــبدأ في القراءة وأنهى الحديث عن الفراعنة وعلاقاتهم بالاسكندرية حتى وصل بحضارة الرومان ووجودهم في مصر وخصوصاً الاسكندرية طال الحديث عنهم وعن صنيعهم في مصر بداية من احتلال اكتافيوس لمصر حتى الفتح الاسلامي، مرت مصر بمراحل كثير خلال الحكم الرومانى لها لقت فيها أقسي أنواع الشدة والعذاب والاستغلال من رومانيا وتسخير الشعب بإكمله من أجل خدمة الامبراطور حتى وصلت رسالة نبي الله عيسي عليه وعلى نبينا السلام الى أرض مصر وأستقبلها أهلها واعلنوا إسلامهم وخضوعهم لله وإتباعهم لدين المسيح فنصروا رسالته خير نصرة حتى أصبحت الديانة الاولى في مصر وعبد الله وحده في هذه الارض الطيبة ولم يعد للاوثان مكان ولا لإلهتهم عُباد وتحولت المعابد الى أماكن يعبد الله فيها، حتى حدث الاختلاف حول ناسوت المسيح ولاهوته واقيمت المجامع والمحافل من اجل أن يقضي في هذا الامر وتحول مذهب المصريين من العبادة الخالصة لله الى البدعة والكفر من جديد حتى انهم لم يكتفوا بعبادتهم فقط بل حرفوا الدين وابتدعوا الرهبانية التى لم ينزل الله بها سلطان، كان المصريين قبل النعيم الذي حل عليهم بعد إسلام الامبراطور واعتناقه الاسلام دين عيسي بن مريم قبل الانحراف، لم

يتكايف المصريين من رغد الحياة ونعيمها حتى ابتدعوا الرهبانية والتقشف وزادوا عليها العزلة والبعد عن النساء وشرعوا ألا يتزوج الراهب وياليتهم راعوها بل كانت الاديرة المشتركة بين الرهبان والراهبات مليئ بجماجم الاطفال من عمليات الاجهاض المستمرة، انتشرت الفواحش والرذيلة في المجتماعات ولم يصبح الدين الذي جاء به عيسي هو المتبع بل اتبعوا أهواء رهبانهم وقسيسهم وعبدوا المسيح، وأصطنعوا صليب واتخذوه شعارٌ لهم وقالو أن المسيح قد صلب عليه، (وما صلبوه وما قتلوه ولكن شبه لهم)
.

اما عن الاسكندرية فقد إنحازت الى الكفر والشرك بإنحيازها الى الامبراطور في قوله بإلوهية المسيح دون الله لم يكتفي أهل الاسكندرية بذلك أن عادوا الى عبادة الاوثان ولكن بطريقة مختلفة وجديدة عن طريق دين محرف وهل اكتفي اهل مصر بذلك لم يكتفو بعد فقد حاربو الموحدين وطردوهم من مصر فانزل الله سخطه على أهل مصر وغضب عليهم، فسلط الامبراطور الرومانى فأنزل بهم العذاب والتنكيل وهرب الموحدين الى الصحراء ولم يأمن من عذابهم أحد حتى مّن الله عليهم بعد ذلك العذاب والتنكيل وبعث اليهم جنوده المسلمين ففتحوا مصر وأنعم اهلها

بالامن والسلام، ولكن هناك أشياء أخرى كان يستخدمها الموحدون وخصوصا في الاسكندرية حتى يهربو من بطش وظلم الرومان .

اصطنعوا الخنادق بطريقة عجيبة تحت الارض كانت تمر من دير الى دير ومن كنيسة الى كنيسة شبيهة بتلك الخنادق التى كان المماليك يستخدمونها في الحروب أثناء الانسحاب أو الهروب، اكتشف العلماء الكثير من تلك المخابئ ولكن ما يحيرنى. حقيقة أن العلماء لم يكتشفو كل المخابئ فهناك خنادق أخرى في الاسكندرية لم تكتشف بعد، ولكنى لا اعلم إن كانت موجودة أم لا، كنت قد وصلت الى هناك ولكنى لم أستطع أن أكمل.

الفصل الثامن

بعد أن استلمنا المهام الجديدة في هذا المعسكر كان يقودنا جنرال أمريكى متعجرف لعين يحمل رتبة لواء ، وكان معنا ظابط امريكي لا يكفي فيه المدح إذا مُدِح كان على خلق ورحيم بنا وليس كهذا المتعجرف الخبيث كنت اتمنى من الله أن يريحنا منه برصاصة تقضي عليه وتفنى أجله أقسمت أن أحتفل أن حدث ذلك، لم يراعى هذا اللعين أن أغلبية الجنود أول يومٍ لهم في فرنسا بل أنزلنا الى ساحات القتال فوراً ولولا رأفة الظابط ليان بنا لهلكنا بسبب اللواء خازوف، عدنا الى المعسكر ونحن لا نشعر بأي شي حولنا الألمان حقاً لا يرحمون، بما أنى جندى مميز كنت أمرُ ليلاً في السجون حتى إذا احتاج جنود الخدمة شي أسرعت في إحضاره لهم، ولكنى استغربت جداً من طريقة التعذيب الوحشية بالاسري الالمان إنهم لا يعذبونهم إنهم يتلذذون بحرق الجنود ونتف شعورهم قتل بالبطيئ، كل الجنود كانوا عراة ولك أن تتخيل ما يحدث لهم أشياء لا استطيع أن أكتبها انها تنافي البشرية خدعونا فقالوا إنهم دعاة الحرية والسلام ولكن ما يحدث للالمان ليس له علاقة بالانسانية نهائياً .

دعك مما يحدث للجنود وتعالى معى أتلو عليك ما حدث للنساء كانوا اسري عند الامريكان تهمتهم أنهم ألمانيات ولكن ما علمته كانوا ممرضات

تابعون للهلال الاحمر يعالجون المصابون ولم يكونوا محاربين، كانوا سبع بنات في سجن واحد لا تحتاج أن أخبرك بإنهم عراة تماما دون أي ملابس تستر عوراتهم حتى، دخلت السجن ووجدت الجنود يلعبون بهم ورأيت إمراة ممتدة على خشبة ومربوطة برباط محكم وفوقها جندى في موضوع زوجٍ وزوجته، واخرى واقفة ويداها مجذوبة بسلاسل الى السقف وقدمها مربوطة بالارض وجنود يطفون السجائر في جسدها واخرى الى الحائط وغيرهم وغيرهم الكثير لا يدرى أحد ماذا حدث لهم، كنت أظن بإن الالمان وحدهم هم أعداء الانسانية همج وحوش والانجليز والامريكان يملكون رحمة عنهم كان ظنى في غير موضعه كلهم يتساون في الكفر والظلم والوحشية طواغيت ملاعين الحرق لهم قليل.

أما عن اليوم التانى وما ادراك ما الحرب لابد وأن يكون لك عقل يدرك الامور سريعاً وإما ستكون جيفة نتنه من جيف القتلى في الميادين عناية الله كانت تصاحبنا في كل وقت، في هذا اليوم بدأنا في الكتيبة نتعرف ببعض وكان هناك ثلاث مسلمين غيري أعظمهم الافغانى مولانا عبدالحفيظ أو كما كانوا ينادونه حفيظ، هذا تقربت اليه كثيرا وأما عن اول يوم فكنت بجواره في الحرب حتى عودنا الى المعسكر كان صوته عذب جميل جداً كان يأُمُنا في الصلاة لم أسمع صوتٍ جميل كصوته من يوم ان

رحلت الى ان ألتقيت بعبدالحفيظ حفظه الله كان دائما يقدمنى في الصلاة ويقول لى أنت عربي والنبي عربي ولا يجوز لاعجمى أن يتقدم عربي، أخبرنى أنه ألتحق بكلية الدعوة جامعة الازهر وانهى دراسته بها وعمل محفظ في افغانستان وكان إماماً للمنطقة التى يقطن بها، حتى قامت الحكومة الكافرة بتجنيد الشباب في معسكرات الانجليز كانت هى هى الطريقة يخطفون الشباب المسلم ليقاتل أجبارياً تحت رآية النظام الانجليزى الكافر.

مرت الايام والقتال يزداد عند جبهة الساحل وكان دائما مولانا عبدالحفيظ يجدد لنا النوايا، وذات مرة قبل أن تبدأ الحرب جمعنا عبدالحفيظ وقال لنا علاما نقاتل في هذه الحرب فلم ينتظر أن يرد عليه أحد، فقال بالطبع نحن نقاتل من أجل ان تكون كلمة الله هى العليا والانجليز كفار لن تعلو كلمة الله تحت رآيتهم فلابد أن نجدد نوايانا أننا نقاتل من أجل دين الله أن يسود ومن أجل ان يحكم الشرع لكن هذا سيكون صعب هنا فلنجدد نوايانا على أن يخرج الله من اصلاب هؤلاء القوم من يجاهد في سبيل الله ويرفع الرآية ويقاتل أعداء الله ويقيم الدين وتعلو شأن الدولة الاسلامية بهم، فرددنا كلنا أمين، وفي الليل كنا نتسامر واتعلم منه الحديث وأكمل حفظ القرآن بباقي القراءت وكنا نتحدث عن سوء المعاملة من القيادات

واخبرته بقصتى وأخبرته عن لينا الفتاةُ الجميلة وما حدث معى وما رأيته في السجون الانجليزية والامريكية من تعذيب للاسري وأخبرته بما شهدته اخر مرة، فسكت قليلا ثم قال لي ما رايته انت هنا ما هو إلا أقل القليل لما يحدث في معسكرات أخرى، سأقص عليك ما رايته وما عرفته من بعض الجنود حين يسكرون يبوحون بكل اسرارهم، أتعلم أن الفتيات كانوا تابعين للهلال الاحمر يؤداون الجرحى والمصابين فكان هذا جزاهم أن أُغتصبوا وليس هذا فقط كانت الفتاة الواحدة يجتمع عليها أكثر من ١٠ جنود يفعلون بها ما يشاؤن، أما الجنرالات كانوا يخافون أن يقتربو منهم خشية أن يصابوا بالامراض، الامريكان وحوش متعطشين للدماء ملاعين لا أمان لهم، أما عن معاملة القادة لنا فذلك بسبب أننا مسلمون ولكنهم لا يستطيعون ان يأذوننا إنهم بحاجة الينا الان نحن من يتقدم الصفوف ولكن أعدك أنها عندما تنتهى هذه الحرب اللعينة سيبيدون المسلمين إبادة، ومجازر لن ترى مثلها في حياتك وربما يعدمو ما تبقي من جنود مسلمين هل تعلم يا قناوى أن هناك أكثر من مليون مسلم في جيوش التحالف الانجليزى، يستخدموننا ثم بعد ذلك يعدموننا، الله يرحمنا منهم.

ثم تركته وذهبت فإذا بجندى البريد يبلغنى بإستلام رسالة من اجلى كانت من لينا .

الفصل التاسع

أن تقرء من كتب جدى التى ألفها ولم تخرج للنور بسبب أنه ليس بمشهور أو بإنه كان لا يملك ثمن النشر ، كان كغيره من الشباب الذين لم يجدوا فرصة لنشر روائعهم فظلت في أدراج مكاتبهم .

أن تقرء كتاب من هذه الكتب تشعر باللذة وتجد المتعة فالكاتب يجعلك كأنك ترى الحدث رأي العين فهذه ميزة تتضاف الي الكاتب الذي يبدع كى يتميز عن غيره من الكُتاب.

أعطنى هذا الكتاب جدك غريب جداً يا خالد، مسك ماهر الكتاب وبدأ يقرء فيه حتى وصل واستوقفنى شئ أغرب من فعل الموحدين أثناء الاحتلال الرومانى بحفر الخنادق تحت المنازل والاختباء بها من بطش الروم بشئ اغرب من هذا كانت أغلبية الخنادق سراديب طويلة تصل من كنيسة الى كنيسة وتمتدد لمسافات طويلة تتخطى ال٦ كم، مليئة بالاحجار الكريمة والمعادن والنحاس والذهب والاسلحة والذخائر ، عندما وصلت سوريا كنت أذهب الى المعابد الاثرية هناك؟ الرومان لم يغيروا شي من حضارتهم بل كانت كلها شبيهة ببعضها حتى أنى وجدت مدينة أثرية تشبه معالم الاسكندرية تماماً ، غير حضارة المسلمين تختلف من مكان الى

أخرى لم تكن بغداد كالشام والاندلس كمصر كانت الحضارات تعجب من يراها وتذهل من يشاهدها بالرغم من عظمة الرومان ولكنك إذا ذهبت الى روما والشام ومصر سوف تجد الحضارة واحدة.

صباح اليوم التالى الساعة ١٢ ظهراً قلعة قايتباى حصن الاسكندرية المنيع الصامدة في وجه المحتلين المردعة للغزاة هذا اقل وصف لها إذا أنها كانت بوابة مصر المطلة على البحر.

كانت رحلة أكثر من رائعة في الاسكندرية مدينة عروس البحر الابيض المتوسط، كانت مدينة الراحة والمتعة ولكنها أصبحت مدينة الضباب مثل القاهرة .

اليوم ٢٧/١٢/٢٠٠٩

ذكرى مرور عام مجزرة الصهاينة بغزة والتى استمرت الى ١٨/١ وراح ضحيتها الكثير من أبناء غزة البواسل، والتى لم نجد ولم نسمع من يتحرك من ملوك العرب ليوقف العدوان على اهالى غزة غير صمت ساد المجتمع الدولى حول ما يحدث من إنتهاكات في حق الشعب الاعزل إنتهت الحرب ولكن المأساة لم تنتهى ، قام الجيش الصهيونى بعزل غزة عن العالم

بحصارها حتى الان ولم يتحرك حكام العرب أو يرفعوا ساكناً بل تركوا الامر للجهات المختصة.

هل سيتحرك مجلس الامن لنصرة اهل غزة هل ستحرك أمريكا جيوشها من اجل الشعب الاعزل أم أن هذه الجيوش لا تتحرك إلا من أجل إبادة المسلمين والقضاء عليهم، ولكن شعب فلسطين الابي لا يحتاج اليكم جميعاً فعنده رجال لا يرضون بحياة والصهاينة يعيثون في الارض الفساد كل يوم يخرج من رحم النساء ابطال فهم من سيقودون المعركة القادمة.

وصل خالد في ميعاده (ميدان طلعت حرب) مطعم كنتاكى مزدحم بجميع الاعمار من زوج وزوجته أو شاب وصديقته ومجموعة أصدقاء، كانت هناك فتاة تجلس وحدها ربما تكون منتظرة حبيبها، وصل خالد الى المكان التى تجلس فيه هدى وجلس معاها وبدؤا يتحدثون أما عن الوقت فحدث ولا حرج يمر مرور الكرام ويابي الانتظار كأنه ينتظر بيننا اللقاء حتى يطير وينطلق دون الاحباب، هدى دائما ما تكون هادئة رقيقة في اغلب أوقاتها لا تري منها ما يلفت الانتباه حتى إذا نظر اليها أحد قال مازال في الدنيا نساء، هدى هى مثال للفتاة العفيفة المحافظة على دينها القابضة عليه في زمن كثر فيه الفتن وتلبس على دينه واصبحوا يتبعون شهواتهم، عندما أتحدث معها أشعر براحة وطمأنينة ما تفتح معاها حديث

إلا وكانت سريعة الاجابة متيقظة عاقلة تفهم وتعي ما يحدث حولها ولكن دائمًا العاطفة هى ما تغلب في النهاية عند النساء.

__يا هدى أنتِ عارفة أنا بحبك قد إيه، أمال أنا خطبتك ليه مثلا يعنى عشان نتسلي ولا نلعب بعواطفنا.

__أنا عارفة والله يا خالد، بس لما بشوف بنت بتكلمك في الجامعة مش بقدر اتمالك اعصابي وبسكت عشان خاطرك.

__هو انا مثلا بحب فيها هى بتطلب منى حاجة وانا بديها على الطول ولا بقف معاها ولا بتسهوك عشان تتطول في الوقفة معيا.

__طيب يا سيدى انا بفكرك بس عشان متنساش نفسك وتستحلى الحكاية .

__معلش يا هدى انتى عارفة انى مش بتأخر عن حد لو معايا المعلومة .

__ماشي يا حبيبي مش هتوصلنى البيت عشان كدة أتاخرت.

__يلا طيب عشان انا ورايا حجات كتير اوى في البيت عاوز أنجزها.

طوال الطريق يفكر خالد في هذا الكنز الذي تركه له جده عن طريق هذه الكتب الذي كتبها أثناء تجواله كشاهد عيان على ما يحدث ولكن من

يصدق مثل هذا الكلام في هذا الزمن الذي يكذب فيه الصادقون ، وإن قال الكاذبون كلاماً أحسنوا لهم القول وصدقوهم وكأنهم لا يخطئون أو منزهين عن البشر أو مرسلين من قبل الله، نحن في عالم غريب من سعى الى التغيير اتهم بالاباطيل وقيل عنه كلام خطير يهدد أمن وسلام الأمنين ويعرضهم للاخطار ربما للقتل والتشريد.

قريباً سنرى الفجر وستشرق الشمس في بلادنا تنشر شعاعها بين الآفاق فتنير الكون بالتفاؤل والأمل فيعلم الصادقين أن بشريات النصر تقترب.

عاد خالد الى المنزل وفي مكتبة جده حكايات لا تنتهى وذكريات لا تختفي وذكرى ستظل وتدوم، أولئك الذين يسعون للتغيير سيأتى اليوم الذي يصلون فيه ولكن عليهم أن يتركوا كل شي موثوق لمن يأتى خلفهم حتى يكمل المسير ولا نعيد تكرار الاخطاء من جديد .

نحن عانينا حتى وصلنا لمرحلة الوعى العقلي لما نحن فيه الان يجب علينا أن نحافظ عليه ونحرسه من التزييف والتحريف حتى تستطيع الاجيال القادمة الاستمرار في هذا الطريق وأن ينتهى بهم المطاف حيث نريد لا حيث يريد عدونا، لقد أقتربت وأنى لارها قريبة تنفض التراب من على جسدها وتتهيئ وتتزين لاستقبالنا حتى اذا وصلنا اليها بدأنا الخطوات

النهائية لمرحلة التغيير، فلا يأس يعيش ما دام فينا نبضٌ وعرقٌ وقلب الى الحق ينطلق ويسير.

رحمكم الله يا من كنتم سبباً في معرفةٍ الحق والطريق ، هذه الكتب لابد وأن تبقي حتى تنير عقول الشباب وتخترق الحواجز وتدمر كل ما يقف في وجهها .

الفصل العاشر

أول رسالة تصلنى من لينا في هذا المعسكر الغشيم كان نصها : مترجم من اللغة الانجليزية الى اللغة العربية

السلام عليكم يا قناوى اليوم ارسل اليك هذه الرسالة لكى أشكر الشكور ثم عبده أنه كان سبب في هدايتى الى الاسلام، لقد أخترت الاسلام دينى ومرادى في الحياة ومن أجله سأفعل المستحيل حتى يرضي الله عليا .

لا تنسانا من دعائك أختك عائشة حامد لينا سابقاً.

كانت هذه الرسالة بمثابة السعادة بالنسبة لي لقد انطلقت فرحاً في المعسكر اسجد شكراً لله واضحك واحتفل، لقد سمع الله لدعائي ودعاء مولانا حفيظ هذه هى البداية نحو ما عقدنا النية من أجله، أوقفنى عبدالحفيظ وسالنى

_أخبرنى يا قناوى ما سر هذه الفرحة والسعادة أري وجهك يملؤه البشريات .

_أتتذكر لينا التى كنت احكى لك قصتها معى .

ــنعم ، ماذا حدث معها .

ــلقد أسلمت وجهها لله وأمنت برسول الله وسميت نفسها عائشة تيمناً بإم المؤمنين عائشة .

ــالله أكبر يا قناوى إنها لاجمل البشريات الى قلبي .

ــاليوم يا عبدالحفيظ يبدأ زرعنا وسيحصده غيرنا قريباً سينمو ويصبح سنابل كثيرة بإذن الله.

ــإن شاء الله هو قادر على كل شي .

كنت ارسل الى عائشة (لينا) الرسائل واخبرها بكل ما يحدث معى واخبرتها عن مولانا حفيظ وعن نواياانا التى اقررانها في ساحات القتال ، كتبت لها في رسالة انا ومولانا حفيظ القندهارى قبل أن ننطلق الى ساحات القتال كنا نرمى زرعاً في الارض بنية إذا كبر واصبح صالحاً للطعام ومن يأكل منه يرزقه الله الاسلام لقد وضعنا البذور ويبقي النبات أن ينمو.

كانت تراسلنى واراسالها.

وفي إحدى المعارك كنا نحتمى من الطيران الالمانى وكان معانا الظابط ليان ومجموعة الجنود وأخذنا نتحدث ونتسامر هذا الظابط كان على درجة عالية

من الثقافة في كل شي، كنا نتحدث عن الحرب العالمية الاولى وما حدث بها وفجئنى بقوله ، اليهود خدعوا الانجليز والالمان .

استعجبت من كلامه هذا وقولت كيف هذا .

_هل تعلم أن اليهود كانوا متحالفين مع الانجليز وكانوا يمدونهم بالاموال والسلاح والمعلومات وكل ما يحتاجونه في الحرب .

_قلت نعم اعلم ذلك، لم تأتى بجديد العالم كله يعرف ذلك، ولكن أين الخدعة في ذلك.

_أنتم تعلمو أن الهدف من وراء هذه الحرب هي إنشاء وطن قومى لليهود في فلسطين .

_قلت نعم هذا حقيقي وتم لهم ما ارادو.

_ولكن ما لا تعلموه أنه سواء انتصرت انجلترا أو هزمت في الحرب كان اليهود هم الوحيدين المنتصرين وستقام دولتهم ايضا.

_كيف ذلك، أنت تعى ما تقول الالمان يكرهون اليهود.

_أنا لم أتحدث عن الالمان، انا أتحدث عن حلفاء الالمان.

_تقصد من ؟ هل تقصد العثمانيين ؟ .

__نعم أقصد العثمانيين .

__ماذا تقول العثمانيين حلفاء اليهود .

__نعم العثمانيين كانوا حلفاء اليهود وكانوا سيعطونهم فلسطين هدية.

__لا انت مجنون لا يقول هذا غير مجنون العثمانيين الذين رفضوا بيع القدس سيسلموها لليهود مجانا ، أنت لا تعلم شي عن العثمانيين .

__لا أنا لا اقصد العثمانيين هؤلاء ، الذين تتحدثوا عنهم إنتهوا في عام ١٩٠٩ عندما أنقلبت جمعية الاتحاد والترقي علي السلطان عبدالحميد الثانى وسيطروا على الدولة العثمانية، هل تعلم من هم هؤلاء والى من ينتمون، هؤلاء ينتمون الى طائفة يهود الدونمة الذين اعلنوا اسلامهم وأخفوا كفرهم ووصلوا لمناصب عليا في الدولة العثمانية حتى تمكنوا من السيطرة عليها، انتم أيها المسلمون لابد وان تحمدوا الله وتشكروه أن ان جمعية الاتحاد والترقي لم تنتصر في الحرب فكان سيصبح تاريخ العثمانيين بصمة عار عليكم فسيذكروهم التاريخ إنهم سلموا القدس لليهود مجاناً .

__نعم الان فهمت ، الحمد لله ، تريد أن تقول أن جمعية الاتحاد والترقى التى انقلبت على السلطان عبدالحميد الثانى لو أنتصرت في الحرب العالمية الاولى كانوا سيسلمون القدس لليهود.

ـــنعم كان ذلك سيحدث، فاليهود هم من صنعوهم ، سبحان الله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين

انا لا أنكر أن هذا الظابط بدل كثير من المفاهيم واعلمنى كثير من الامور لقد اصبحنا رفقاء انا وهو ومولانا حفيظ دائما معاً لا نفترق أبداً .

أوشكت الحرب العالمية على الانتهاء لقد ظهرت أماراتها ولا أحد يدرى من سينتصر ، إنها المؤاشرات النهائية بدأت لإعلان نتيجة نهائية العام ، لقد أنهكت الحرب كل الدول ، وأستنفذت كل الثروات ، وقُتل من البشرية الكثير والكثير وما زالت الدماء تسيل ، لم يفرق الرصاص بين إنسان وحيوان كلها قرابين تقدم من أجل السيطرة على الكون ، حرب الدمار على من يمتلك خزائن الارض،

وما كان من شعوب الارض إلا أن يرددوا بعد إنتهاء كل حرب (لمن الملك اليوم) !! هل لامريكا وحلفائها ، أما لالمانيا وحلفائها، لكن المسلمين وقفوا على الحياد ورددوا الملك لله ، كنت أظن بإن المسلمين يتجهزون ليقيم دولتهم المسلوبة على أشلاء الفريق المنتصر والقضاء عليهم بعد أن أنهكتهم الحروب، ولكنى علمتُ إن بعد الظن إثم .

الفصل الحادى عشر

لم يكن أرتباطى بهدى أرتباط عادي كأى شاب وفتاة، ولكنى عندما رأيتها وتقربت منها بحجة كان اقواها سؤال صديقاتها عن بعض الامور في المنهج أو التاريخ عموما، لم تكن هدى كبقية الفتيات لا تحب الاختلاط ولا الحديث مع الشباب، عزمت امرى على أن أتقدم لخطبتها وذهبت أنا وأبي وامى لنخطبها وتم والحمد لله عقد الخطبة وتأجيل الزواج حتى أنتهى من الجامعة.

وصل ماهر الى منزل خالد وصعدا الى غرفة جده .

أخذ الرفيقان يتجولون في المكتبة ممسكاً بكتاب اي كتاب يقع تحت ايديهم حتى يقرؤه فكتب قناوى تمتع بالاسلوب المتميز في الالقاء والشيق في المتابعة والحث على إنها القصة وعدم تركها، حتى وقع كتاب تحت يدي ماهر مجمع من أحداث تاريخية أعظمها ما وقع في فترة غزو التتار للعالم الاسلامي والى ما وصل فيه بعض علماء المسلمين من السذاجة وإفتقاد البصيرة قيل أن اوكتبغا قبل ان يغزو حلب بعث الى علماء حلب ان يحضروا اليه وامر جنده إذا وصل العلماء لا يدخولهم حتى يأذن، فلم وصل العلماء وأذن لهم بالدخول الى اوكتبغا ووقفوا أمامه راؤه يصلي فقالوا

مسلم وفتحوا له ابواب المدينة لم اكن اتصور سذاجة وحمقي مثل هؤلاء لمجرد ان رؤاه يصلي فهو مسلم وحتى إن قتل من المسلمين وعاث في الارض الفساد وخرب ودمر وانتهك الاعراض باى حكمٍ حكمُ عليه بالاسلام، التتار بفضل سذاجة بعض من سموهم بالعلماء افتوء بإسلامهم وان من قاتلهم من المسلمين قالو عليهم خوارج، لانهم خرجوا على التتار وقاتلوهم .

__ايه دا يا ماهر، هو كان في فعلاً كدة علماء بالشكل دا، بيخضعوا للتتار ويقولو عليهم مسلمين وأحرص على الاسلام وإن اللى بيقاتلوهم خوارج ، الناس دى كانت بتفكر ازاى.

__بص يا خالد التتار لو مكنوش عملوا كدة وتزينوا بملبس التقاءة وأنهم جاوء ليحموا الاسلام من الملوك الطغاءة مكنوش استمروا في حكم بلاد المسلمين لحظة .

__بص جدى كاتب ايه، جاهل من ينكر أن التتار لم يقيموا حضارة، إنما التاريخ لا يذكر إلا اصحاب الحضارات، ولكن حضارة عن حضارة تختلف فالمسلمين أقاموا أمبراطورية وحضارة تنفع الناس في دنياهم وأخرتهم، أما التتار فاقموا إمبراطورية دمرت كل الحضارات، لأجل ذلك ذكرهم التاريخ .

__ما هو دا صحيح ، جدك دا دماغ وربنا، وأميز حاجة فيه إنه كان بيدون هو الحجات المهمة اللى زاى دى عشان ما يتلبسش عليه الامر.

__بص كل الكتب اللى قرائها كان بيلخصها ولما ينتهى يبدأ بقي يجمع الاحداث ويسجلها هو.

__الكتب بتاعت جدك دى لو اتنشرت هتبقي مرجع من مراجع التاريخ .

ظل الصديقين يقرؤن الكتب والوقت يمر وكأنه ضيفٌ خفيف الظل حل بهما وارتحل سريعا.

بكرة نكمل بقي بقية المؤلفات دى عشان الوقت سرقنا وجرى بسرعة وكأنه كالحرامى سرق وهرب بسرعة.

كانت الضحكات تعرف طريقها الى القلوب مادام الصديق للصديق خليل.

غادر ماهر المنزل وعاد خالد الى غرفته كانت الساعة الحادية عشر وخمس وثلاثون دقيقة أمسك بهاتفه وقام بطلب رقم هدى ....

__الو

__الو، ايوة يا قمر ايه الصوت الرقيق دا مش متعود عليه خالص.

__بس يا واد .

ــ انتى كنتى نايمة.

ــأنت شايف ايه .

ــ عشان كدة صوتك ملهوش حل، مش سعات بحس أنى بكلم صحبي .

ــأتلم يا خالد متخلنيش افوق عليك، بتتصل ليه دلوقتى .

ــمش لاقي حاجة أعملها قولت ارذل شوية.

ــيا سلام وملقيتش حد ترذل عليه غيري .

ــفي كتير بس أنتى احلاهم .

ــتقصد ايه بقي بكتير دى يا بيه .

ــأقصد أصحابي يا بيبي متفهمنيش صح بقي .

ــاه واحلاهم دى بردو بصحابك .

ــأكيد طبعا هو اصحابي هيجو جمب القمر ايه في حلاوته ورقيته وجماله .

ــبتثبتنى بكلامك المسكر دا ومش بعرف ارد عليك خالص وكل دور تهرب منى .

ــهى دي الحقيقي بس اللي يفهم بقي ويحس.

ظلت المكالمة اكثر من ساعة ....

الفصل الثانى عشر

كنت اراسل عائشة بعد اسلامها بفترة قصيرة قبل أن يأتى قرار النقل الى اليونان سنشارك في المعارك في جزيرة كريت لا أخبرك كم كنت أشعر بالسعادة عندما علمت أنى سارحل من فرنسا مهما كان قرار النقل فلن تكون الحرب مسعرة كما في فرنسا، انتقلنا انا والظابط ليان ومولانا حفيظ ومعانا ١٣٧٠ جندى ولوائين و١٣ ظابط ورائد ورتب لم أشغل عقلي بوجودهم وقدومهم من عدمه كل ما كان يدور في عقلي حينها انى عائد .

اليونان بعد ١٠ ايام ما بين سفينة بحرية تحملنا من فرنسا الى شواطى قبرص ثم بعد ذلك أكملنا الطريق مشياً على الاقدام حتى وصلنا الى المعسكر كنا نختبئ في الرمال على طريق عمر المختار حتى لا ترانا طائرات الالمان أو في الغابات كالافغان لقد كنا نختار اصعب الطرق في الاختباء وهى طرق المجاهدون العرب ضد الاحتلال، فهى أأمن الطرق للاختباء .

١٣/٢/١٩٤٤ أول معركة لنا في اليونان كان تقدم ملحوظ لقوات التحالف علي حساب قوات المحور، الحرب ككورة القدم ليس لها أمان بالامس كان الالمان يجتاحون الكورة الارضية ويبيدون قوات التحالف،

اليوم أصبح لقوات التحالف النصيب الاكبر من الانتصارات والسيطرة وخصوصاً الامريكان الذين أري أنهم تزعموا حزب التحالف، وقواتهم منتشرة في كل مكان وقياداتهم تسيطر على أكثر الجبهات، لم أكن سعيد يالقتال في هذه الجبهة كلما أتذكر أنها كانت جزء من الدولة العثمانية وها نحن اليوم نقاتل وليس لنستردها للمسلمين بل نقاتل لنعيدها الى احضان الانجليز إن لم يكن الى احضان الانجليز فسوف تذهب الى أحضان الامريكان.

من وقتها وانقطعت الرسائل من عائشة لم اعد اراسالها أو تراسلنى لا تعرف لي طريق، حتى مولانا حفيظ ذهب الى كتيبة غير كتيبتى والظابط ليان رحل الى موقع أخرى ظللت ٣ شهور اقاتل في هذه المناطق حتى جاء قرار امريكا بإننا سنعود الى فرنسا، كانت فرحتى الوحيدة في العودة الى فرنسا هو أننى استطيع ان ارسل الى عائشة مرة اخرى.

ـــ٨ يونيو قوات التحالف تهبط جواً على فرنسا والمظلات تهبط فوق الجنود الالمان معركة التحرير كانت عزائم الالمان قد هبطت الى ما تحت الصفر كنا إذا هجمنا على معسكر لهم أو قرية تحت سيطرتهم لا يطلع عليها النهار حتى تكون في أيدينا حتى جائت اللحظة المناسبة في شهر ٨ أستسلمت القوات الالمانية في فرنسا، كنت اظن بإن الحرب انتهت

وساعود أخيراً الى الديار ظللت أخطط في رأسي عما سافعله أخيراً سانال حريتى وأفعل ما اريد.

ولكن ليس دائما ما يتمناه المرء يدركه، لقد أتت الرياح بما لا اشتهى لقد اصبحت فعلياً جندى أمريكى أقاتل تحت رايتهم وكأنهم أعتبرونى غنيمة حرب يحق لهم أن يفعلو بي ما شاؤا لقد كانت الاؤامر أنا انتقل الى إحدى القواعد الامريكية في السعودية أكمل خدمتى بها، كنت أتمنى أن اعود الى ديارى.

بقيت في القاعدة الامريكية قرابة العام ثم جاء الافراج أخيراً أن أعود الى بلادى ، حقيقةً أنا أشتقت الى بلدى وأهلى ٤ اعوام واكثر لم ارى أو اسمع صوت ابي ولم تكن تصل اليا أخبارٌ عنهم ولا أحد يعلم عن شي، غير أنى عندما عدت الى ديارى سجدت لله شكراً على عودتى سالماً الى بيتى، دخلت المنزل والقيت السلام على الحاضرين لم تستوعب أمى ما تراه وظنت أنها تحلم أبنى قناوى أمامى الان أبنى حي بكت أمى من شدة الفرحة لم تكن تتخيل أنى مازالت حي، قصت عليا القصة كاملة بعد أن ذهبت الى المعسكر وبعد أن رحلت الى فرنسا جائها وفد من الجيش المصري ومعه ميدالية كانت لى سقطت منى أثناء الاقتتال فظنوا أنى مت

واقاموا العزاء على قبري والقبر منى خالٍ ، لقد عدت يا أمى كى أمسح الدمع من على خدك .

أصرت أمى أن تفرح بي وتزوجنى فزوجتنى بعروسة أختاراتها لي كانت فريدة من أجمل فتيات القرية وأحسنهم أخلاقاً لا يسمع لها صوت ولا تُلفت النظر اليها ، بعد عام من زواجى بها أنجبت لى عمك على ثم بعدها بعام سنة ١٩٤٨ قامت الحرب في فلسطين وتطوعت في الجيش المجاهد الذي ظننت أخيراً أن العرب قد أجتمعوا وتوحدت كلمتهم وسينتصرون على الصهاينة ولكن ظنى لم يكن في محله ولم أكن صاحب بصيرة بل كنت متبع أعمى تحركنى عاطفتى في الحكم كنت اظن باننا منتصرون، بعد الهزيمة امام الصهاينة تبخرت عزائمى ولم اعد أشعر بما حولى لم اتوقع ما حدث ولكنى علمت بعد ذلك كانت الدولة المشاركة العراق والاردن ولبنان ومصر خدام الانجليز يحاربون اليهود الذين يحمونهم الانجليز سبحان الله معركة متكافئة من كل النواحى ولم يكن للانجليز أن يخالف اؤامر اسيادهم بإن يهزم العرب كنا حمقي، كانوا مدربين ومؤهلين للحرب وكان معهم الكثير ممن شاركوا في الحرب العالمية أما نحن كنا بدون عقيدة حتى نقاتل تحتها وكنا بدون سلاح أعطونا اسلحة فاسدة تلك التى دمرت

في الحرب الاخيرة، لقد أعدوا ورتبوا كل شى مع حكامنا والقونا نحن في الهلاك .

بعدها بعام رزقنى الله بعمتك ألاء ثم عمك ايمن ثم قامت الحرب سنة ١٩٥٧ بعد التأميم ولكنى لم أتتطوع للحرب ودعمت المجاهدين بكل ما أملك ، ثم أُرسل الجيش الى اليمن ولكنى حينها كنت مهتم بالعلم والقراءة خصوصاً التاريخ والجغرافيا كنت أتنبئ هزيمة الجيش في اليمن لا أعلم لماذا شعرت بذلك، يمكن أن تقول بإنى أعلم أن الجيش غرهُ عظمته ولا يعلو أحد في الدنيا الا وسقط كما على وكانت الفاجعة سقوط سيناء بأيدى الصهاينة .

ثم رزقنى الله بميرفيت وايمان واخيراً اباك طه أخر العنقود بعدها بعام سقطت سيناء في ايدى الصهاينة

وقررت أخيراً أن اعود للجيش وشاركت في حرب ١٩٧٣ لقد قامت جدتك بخير عمل راعت أولادها وربتهم خير تربية ولم تقصر في اي شي. في عام ١٩٧٩ قام السوفييت باحتلال افغانستان ولم نرى من الامم المتحدة وحلفائها اى رد على تدخل السوفيت في افغانستان ،ببساطة لان السوفييت له حق الفيتو فالتزموا بالحياد والتضييق والخناق على الروؤس

حتى بدأ المجاهدين يلتفو حول الشيخ عبدالله عزام الذي استطاع أن يربي المجاهدين على عقيدة سليمة يستطيع بها مواجهة المحتل وقامت امريكا والسعودية والصين وباكستان بتدعيم المجاهدين مادياً وعسكرياً، ولكن كل هذه لم يكن الهدف الاول ، كان الهدف الاول عند الشيخ عبدالله عزام هو إعداد المجاهدين دينيا واخلاقيا أولا قبل كل شي، ولكن من العجيب في حرب افغانستان أن جميع دول العالم أعلنوا الجهاد ضد السوفييت وسمحوا للشباب بالذهاب للجهاد كان شى غريب أن يتحد العرب في ذلك الامر إعلان الجهاد الاسلامى والسماح للشباب والرجال بالذهاب الى افغانستان للمشاركة في الحرب ، لكنى علمت بعد ذلك أن كل هذا تم برضي أمريكا وبأمرها فسكت. حرصاً منى على ألتزام الادب.

الفصل الثالث عشر

أن انتقل من مجال لامجال أمر عظيم ولكن الاعظم من ذلك هو معرفة اخبار السابقين ففيها نبأ الحاضرين وعليها يسير الصالح والطالح لمعرفة السبيل ولتحقيق الغاية لابد من الوسيلة التى تنير الطريق .

منذ متى ونحن متبعون نسير خلف من يقود لا يهمنا من القائد أكثر ما يهمنى كيف سنعيش مع القائد، في أغلب الحالات يظل الناس على قناعة بإن الافضل قادم بالرغم أنهم لا يسعون اليه .

لقد منحنى الله عقلاً كي استخدمه في معرفة الطريق، أعترف بأنى هزمت في إحدى الجولات ولكن هذا ليس دليل على الهزيمة ككل فالمعركة مستمرة حتى يتمكن الياس منا أو نستسلم وهذا محال باذن الله.

جلس الرفيقان يتطلعان الى الكنز العظيم المدفون بين ادراج المكتبة ويغمره التراب حتى وصل الى مرحلة الفيضان الكبير.

أخذت القراءة ذروتها وبلغت متعتها حتى تخطت كل الازمنة والحدود ووتجرددت من كل القيود في أواخر العصر العثمانى وبعد أن اصاب الدولة الانحدار فهى سنة الله في كونه من يترك المقصد العظيم الذي من أجله خلق، يرزقه الله الذل والمهانة والضعف فبراغم أن الدولة العثمانية كانت في

أواخر عهدها إلا ان الاعداء كانوا يخشونها ويهابونها وما تلك الضربات الا أن الله أراد ان يعجل بإفاقتها وعودتها الى المسار ، ولكن هناك من أبوا ذلك ولم يريدوا التغيير فهؤلاء قد نسيهم التاريخ وبالرغم أن السطان عبدالحميد الثانى كان أخر سلاطين العثمانيين إلا أن المؤرخين اعتبروه من العظماء لانه سعي واراد التغيير ولكن كانت سنة الله قد نفذت ولم يتبقي للعثمانيين غير ذكراهم حتى يعلم الناس كيف تقوم الدول وما الذي يؤدي الى سقوطها ، نعود الى موضوعنا الاصلي ففي عام ١٧٩٨ غز الفرنسيين الاراضي العثمانية وأحتلو إحدي ولاياتها وكانت مصر إنذاك، دخل الفرنسيين مدعين التقوى والايمان وانهم جاؤا ليحرروا البلاد من الطغاة العثمانيين وحلفائهم المماليك، ولكن مما أستغربه بشدة هو كيف تعايش العثمانيين والمماليك في مكان واحد بعد أن قضي العثمانيين على مملكة المماليك وحولهم من اسياد حكام الى محكومين ، حقيقة لقد نجح في ذلك الحكام العثمانيين أن أقاموا جواً مناسباً يشمل الجميع ويرحب بالعمل الجماعى لنهوض المجتمع نحو الرقي والتقدم، استخدم نابليون الكلمات التى فعلها من قبله اوكتبغا كان يدعى أنه مسلم وأنه يؤمن بنبؤة النبي محمد، هل التبس الامر على العلماء في مصر وصدقوا ما قاله نابليون المجرم من أدعائه الاسلام ونصرته؟ ساترك القارئ العزيز أن يستنتج ما حدث .

__خالد هو جدك مكملش ليه اللى حصل من العلماء.

__مش عارف يا ماهر ، كمل كدة بعديها وصل لحد فين .

__حاضر ، مر اربعة أشهر على غزو الفرنسيين للى الاراضي العثمانية في مصر واندلعت اول ثورة ضد الفرنسيين وسميت بثورة القاهرة الكبري.

__دا الرد يا جج العلماء لم ينخدعوا بقول نابليون وإدعائه الاسلام ، كمل كمل .

__لقد ظهر وجه نابليون القبيح في معاملة المسلمين بشدة وقسوة وغلظة هؤلاء هم مُدعى الحرية الذين ينادون بالعدل بين الناس وتحريرهم من الظلم والطغيان يقيمون المجازر في المسلمين ، سيسأل سأل وماذا كان دور النصاري حينها والبلاء الواقع قد حل بالجميع، اقول له حينها النصارى تحالفوا مع الفرنسيين وأمدوهم بالمعلومات وشاركوا معهم في الجيش واقاموا المجازر في حق المسلمين الذين أووهم واستنصروهم وقت ضعفهم ، ولكن للانصاف لم يكن جميع النصاري ولكن نقول أكثرهم وأعظمهم وأشدهم بأس وراي هم من تحالفو مع الفرنسيين .

دنس الكلاب الازهر بخيولهم وقتلوا العلماء برصاصهم وغدروا وزاد فجورهم فلم يكن من ابطال الازهر البواسل اللى أن استردوا حقوقهم وثأروا

لاخوانهم ومشايخهم فقتلوا كليبر حاكم فرنسا في مصر لقد فعلها البطل سليمان الحلبي وهو سورى كان يتعلم في مصر، وهنا لنا وقفة حينها لم يكن هناك فرق بين مصري او سورى او صينى ويابانى كلهم مسلمين تجمعهم دولة واحدة يتحاكمون اليها وتنصرهم فكان المجاهدون يأتون من جزيرة محمد ليناصرو إخوانهم في مصر ويأتون من يمن الحكمة وليبيا والسودان لينأصروا إخوانهم ورفع العدوان عنهم، لقد تعلم أعدائنا اسباب نجاحنا تعلموا من أخطاء الماضي ففرقوا بيننا بدعوى الجاهلية واقاموا السواتر الترابية وحددوا لنا كليوهات نسير عليها وسمونا بإسماء لم نكن نعلمها ولكن كبرنا وزدات العصبية والجاهلية أكثر تجرى في دمائنا، فالطريق معلوم لمن يريد النجاة والخلاصة من هذه العصبيات ، وحدتنا سر قوتنا .

الفصل الرابع عشر

الرحلة المستحيلة

كانت مرحلة إقناع أبي وأمى بالذهاب الى أفغانستان من أجل الجهاد من أصعب الامور التى واجهتنى في هذه الفترة خصوصاً أنى شاركت في الحرب العالمية وحرب ٤٨ وحرب ٧٣، مر عامين كاملين وانا اتابع اخبار الافغان بشدة ولهفة كانت هذه أمنية حياتى أن اقاتل في سبيل الله وليس في سبيل الامريكان، أن اقاتل تحت الراية النقية راية التوحيد راية المخلصين ، عامين باكملهم وجسدى يحترق شوقاً على اللاحاق بإخوانى المجاهدين، لقد بلغ الزبد في بلاد الافغان ، الارض تحترق بصواريخ السوفيت الملاعين ، لا اطيق القعود وقد نودى بالجهاد أن يا خيل الله سيرى، لا استحمل كل هذا ، ساعد العدة للنفير.

بدأت اتجهز للرحلة وأمى تحدثنى وتبكى

ــيا بنى أبقي معانا ، لا نتحمل فراقك وغيابك.

ــيا أمى قد فارقتكم من قبل وقاتلت تحت لواء الكفار ، ذرونى اقاتل من اجل الدين أموت من أجل ان يحكم دين الله .

ــوأولادك ونحن من يرعانا من بعدك من يطعمنا إذا جوعنا .

_الذي خلقني وخلقكم هو متكفل برعايتكم يا امى ، أعلمى يا أمى أنه من ترك شي لله عوضه الله بما هو خيرٌ منه .

قال أبي بعد صمتٍ طويل دعيه يذهب فإنه احب الى قلبي أن اراه شهيد .

لقد قضي ابي في الامر وانتهى الحديث .

ولكن ما كان يقلقنى حقاً هو زوجتى كيف ستستقبل امر الهجرة والجهاد كنت أتخوف من ردها ، كنت اصلي واستخير الله أن أجد منها ما يريح قلبي ، دخلت عليها الغرفة وهى تجهز ملابسي ، تفجائت حين نظرت اليا وهى تبتسم ووجهها يملؤه البهجة وقالت _قناوى عندما تعود من الجهاد ستخبرنى من هى لينا هذه التى كنت تراسلها .

قمت بإحتضانها بشدة والدموع قد شعرت بها وهى تسقط على كتفي كانها فيضان النيل .

_لماذا تبكين الان .

_لانك سترحل وتتركنى وحدى .

_لن اتركك وحدك أبدا انا معكِ في كل وقت ، حامد تعال هنا .

ــنعم يا ابي .

ــإياك أن تترك امك وحدها انت هنا مكانى حتى اعود .

ــحاضر يا ابي .

تركت زوجتى وامى وابي وابنائي وليعلم الله أنى ما فعلت ذلك إلا أبتغاء وجهك ونصرة لدينك .

رحلة الرحيل الى بلاد الافغان

وصلت باكستان في ٢٤/١٢/١٩٨١

ومنها ساعبر الى افغانستان ظللت يومين فيها حتى وصلت الى الحدود ومنها عبرت الى بلاد الافغان في يوم ٢٨/١٢

كنت قد رتبت امورى وانا في باكستان حتى ألحق بمعسكر المجاهدين فور عبوري الحدود، كنت أتشوق لرؤية مولانا عبدالحفيظ وهو يخطب في المجاهدين ويحمسهم لقتال السوفيت كنت اتشوق لرؤيته وهو يقص عليهم قصته في الحرب العالمية ، أم انه سيفضل أن يكون جندى كاى جندى يقاتل دون السعي للامارة والشهرة ولكن من لا يعرف عبدالحفيظ وسيرته الحسنة بين الجموع وفي بلاده من لا يعلم نسبه وعلمه، عندما وصلت الى

معسكرات المجاهدين أدخلونى الى معسكر الغرباء وكان في معسكر الغرباء أول خيمة قابلتنى معسكر العرب وبعدها لكل لغة معسكر ، حزنت جداً بهذه التفرقة وقولت يجمعنا دين الله وتفرقنا القومية ، ولكنى علمت بعد ذلك أن هذه الخيم هى للوافدين حتى يستطيعوا التواصل مع من يفهم لغتهم أم حين الاعداد العسكرى والشرعي الكل يجتمع ، ثم بعد بعد ذلك يوزعون على المعسكرات .

عندما وصلت سئلت على مولانا حفيظ اين اجده كنت سعيد عندما اخبرنى احدهم ستجده في هذا الموقع واشار خيمة إعداد المجاهدين كنت سعيد جداً كنت اشعر بذلك لقد وضع في المكان المناسب له وهو إعداد المجاهدين نعم سيخرج جيل قادر على التحدى والصمود.

عندما وصلت الى الموقع تفجائت بما رايته شابٌ في غاية الجمال وسيم ووجهه كأن البدر ليلة الاكتمال له لحية طويلة لونها يميل الى الاحمرار في منتصف الثلاثينات، لم أصدق ما تراه عينايا الظابط ليان الامريكى الذي كان يقاتل بجوارى في الحرب ، لقد تغير شكله نهائيا لقد تبدلت ملامحه بملامح الاسلام ، رايت مولانا حفيظ ينظر اليا ويشير بإن اجلس في مكانى ، بدون تردد جلست في مكانى وظللت منتظر حتى انتهى البرنامج ، كنت متشوق لمعانقة رفاق الدرب والقتال.

عندما انتهى مولانا حفيظ نزل مسرعاً من على المنبر ولحقه ليان خلفه وجاء إليا مقبلا بشوش الوجه يغمره الفرح والسعادة وعانقنى بقوة وقال لي أنا انتظرك منذ عامين لقد تأخرت يا صديقي ، ولكنى كنت اعلم أنك قادم لا محال .

لقد بكيت من هول الموقف من يصدق أن تجمعنا ارض الافغان من يصدق أن هذا ما تمنيناه في الحرب ان تجمعنا رآية الجهاد ، كان ليان ما زال خلفه فتقدم اليا وقال حفيظ يا قناوى هذا ليان قد مّن الله عليه ودخل الاسلام وبدل إسمه الى مراد الدين ، عانقته وقولت مرحبا بمراد الدين بجوار إخوة الدين ، لم اكن اتخيل في يوماً من الايام ان نجتمع نحن الثلاثة هنا مرة اخرى.

ـــإذهب الان يا قناوى لترتاح قليلا حتى اقدمك الى رفقاء الجهاد

ـــإن شاء الله يا حفيظ .

تركتهم وعودت الى خيمة الغرباء وبدات أدون من جديد كل ما حدث وكل مارايت لابد وان تعلم الاجيال القادمة ماذا فلنا من اجلهم وماذا قدمنا في سبيل حمايتهم من الطغاة.

الفصل الخامس عشر

ظللت أعيد الذكريات لقد كفتنى تزكية مولانا حفيظ أن لا ادخل معسكر الاعداد والذهاب الى جبهات القتال بعد التجهز .

لقد عظم امرى بين معسكر الابطال لم اكن اعلم ان مولانا عبدالحفيظ له شأن عظيم بين الافغان الى هذا الحد لقد وكلونى الى تدريب الشباب في معسكرات الاعداد لقد وكلوا اليا أمانة عظيمة وهى في رقبتى وإن شاء الله ساكون كما ظنوا بي خيراً . لقد عهدت الله أن أخرج جيلاً يدمر احلام السوفييت والامريكان ويرفعوا الراية ويعلو شأن الدين بهم ويعز الله بهم الاسلام، لقد كانوا كفاً لهذا الامر وسيكونون حاملى الأمانة بإذن الله.

مر عام على وجودى مع مولانا حفيظ ومراد الدين كنا نتسامر ونعيد الذكريات ونحتفل بقتل جنود السوفيت ، إنهم (وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله) ظنوا بإن طائراتهم ودبابتهم ستغنيهم عن قتالنا وستقوم بدهسنا وقتلنا ولم يعلموا أنهم يواجهون اسود جيعان عطشي بدمائهم ولن يرؤي ظمائهم غير دمائهم ، كنا نري الدبابات وهى تطير في الجو من شدة الانفجار وأشلاء جنودهم تتطاير من أحزمتنا الناسفة من يستطيع إيقافنا

عن عزمنا لقد بدأنا الامر في الافغان وسننهيه بإذن الله في كل العالم هى البداية وستنطلق الى باقي الدول.

كالعادة اجلس انا ومولانا حفيظ ومراد الدين وقواد الجهاد في المعسكر ثم قام مولانا عبدالحفيظ وتحدث وقال اليوم نجدد النوايا علامة نقاتل الاعداء لم ينتظر أن يجيبه احد وقال نقاتلهم على إقامة دين الله والجهاد في سبيل الله والسعى الى إقامة الدولة الاسلامية حتى تجمعنا رآية واحدة وإمام واحد .

نسأل الله أن يخرج من أصلابنا من يقيم الدولة ، ويحكم الشريعة ويجمع المسلمين ويعيد أمجادنا وعزنا ، ردد الجمع الحضور آمين.

بعد ما فرغنا من إحدي المعارك وعدنا الى المعسكر ونحن جلوس إذ بجندى يستأذن حفيظ ويخبره أن هناك شاب بالخارج يسأل عنك ويريد الدخول أأذن له .

بالطبع يا بنى إذن له .

دخل علينا شاب في مطلع العشرينات جميل الوجه أشقر، ازرق العينين يرتدى ملابس الافغان وعليه عمامة قد اخفت شعره الطويل ثم دخل والقي السلام عليكم

__وعليكم السلام ، بنظرة إبتسامة قال حفيظ من أنت يا بنى .

__ ردد بقوله تعالى (وأتوا حقه يوم حصاده)

__لم أفهم قصدك يا بنى .

__انا النبات الذي وضعت بذره قد نبت منذ ٢١ عام واليوم يخرج حصاده ، لقد فهمت الى ماذا يريد ان يخبرنا قلت له ، ما اسمك يا بنى

__أنا عبدالرحمن الفرنسي .

نظرت الي حفيظ وتبسمت له وفهم قصدى قلت له ما اسم أمك .

__قال عائشة .

__هل هى لينا

__نعم هى أمى .

قمت وأحتضنت الشاب وعانقته ونظرت الى حفيظ وقولت له أتتذكر يوم رمى البذور في الارض هذا اول حصادنا لقد نبت وخرج الان ليوفي حقه، أخبرنى ما الذي اتى بك الى هنا .

__الله وحده هو الذي اتى بي .

ـــأقصد من دلك على الطريق..

ـــأمى هى من دلتنى الى الطريق ، قالت لى إخوانك في افغانستان يحتاجون اليك إذهب اليهم وساعدهم ، وقالت لى عندما تصل أسال عن مولانا عبدالحفيظ القندهاري وعندما تصل اليه قول له أننى النبات الذي وضعتم بذره منذ ٤٠ سنة وانا اليوم جئت كى أوفي حقه بعد أن تم حصاده.

ـــبارك الله فيك يا بنى وفي امك أخبرها سلامى ، وقول لها إن الله لا يضيع أجر من أحسن عمل.

ـــحاضر يا عمى ، ثم انصرف الى معسكرات الاعداد .

كي يصبح المجاهد صحيح العقيدة نقي صافي يكون إخلاصه للدين وليس للاشخاص حينها فقط يأتى النصر ولو كنا نحارب بالرماح والنبال ، كانت معسكرات الاعداد هى أول خطواته نحن ميدان القتال لابد أن نخرج جيل واعى يدرك ما عليه القيام به .

الطائرات فوقنا تحوم في الجو تقصف بعنف لا تفرق بين مقاتل ومدنى تحول البيوت الى رماد والناس الى أشلاء وعظام ، لكن الله فوقهم وهو

عليهم قادر سقطت طائرات كثيرة بدون تدخل منا (ولا يعلم جنود ربك إلا هو)

وفي وطيس الحرب تحدث جندى افغانى باللغة العربية الروؤس يريدونها ماركسية ونحن نريدها إسلامية ، فإن استطاعوا فعلى دمائنا وإن استطاعنا فبدمائنا نبنيها ونزكيها .

كنا في الخندق والحرب قد اشتد وطيسها ونظرنا الى مراد الدين(ليان) ووجدناه قد اعتدل في جلسته ونظر الينا وقال : هل تعلمون أن لو قدر الله وانتصر الالمان في الحرب العالمية الثانية كان هذا الوضع سيتبدل وكنا سنقاتل الالمان الان بدلاً من السوفييت .

_هذا أكيد لان حينها سيكون الالمان وحدهم هم المسيطرون على العالم .

_لا ليس من أجل ذلك إن انتصار الالمان في الحرب العالمية الثانية كان سيعجل بقيام دولة اسلامية قوية أقوى مما سبق ، لان الدولة النازية كانت فكرتها مكونة في شخص إذا مات تبدأ في الانحدار والانحلال والسقوط، بعكس الهيمنة الامريكية فهى قائمة على فكرة وليس على اشخاص لذلك اتوقع استمرارها فترة من الزمان ليست قصيرة حتى يمّن الله على المسلمين بقيام دولتهم، كل ما في وسعنا الان هو أن نضع كما يقول

مولانا نضع النوايا حتى إذا قامت لا نحرم من أجرها ، وثقوا كل الاحداث التى تحدث الان، أكتبوها في السجلات أو سجلوها في مقاطع صوتية أكتبوها على الجدران حتى تشهد يوماً بوجودناً، ولا تنسوا فسيحتاجها ابنائنا في المستقبل ليتعلموا منها ومن أخطائنا ويصححوا المنهج ويسيروا على الطريق الذي رسمناه لهم ولا يتخلف منهم أحد .

الفصل السادس عشر

ساخبرك بأمر هام يا حفيدى العزيز من خلال إطلاعي على كتب التاريخ وجدت الافكار متضاربة والعقول مختلفة وصاحب هوى يتبع هواه ومن يريد إيصال الحقيقة يتعثر في الطغاة، تكثر الاقاويل وتختلف الروايات ولكن ستجد أتفاق في كثير من الاحيان فخذ الصحيح من الثقات ودع الخبيث فانت في غنى عنه وسيضلك إن أخترته هادياً لطريقك.

بعد خروج الفرنسيين من ولاية مصر العثمانية يجرون خلفهم أذيال الهزيمة حينها علم العدو سر قوتنا هو في تمسكنا بلغتنا وحضارتنا وبإسلامنا فتولى امر البلاد حاكم خبيث حول الديار من الاسلام الى العلمانية والكفر الصريح فارسل البعثات الى الغرب بحجة تعلم ثقافتهم ونشرها في بلادنا كما يريد العدو فاصبحنا منحدرين متخلفين تقودنا الرذائل والفواحش بحجة القومية دون الدين فتقدم المصريين على حساب العثمانيين ليس في الدين أو في الثقافة او في العلم والتكنولوجيا ولكن على حساب الاراضي العثمانية لقد اظهروا المساؤي والعيوب داخل الدولة العثمانية لقد علم العدو سر الضعف أن يسلط الجيوش من جنس أبنائها فتتقاتل في ما بينها دون أن يحرك جندى واحد له هدئت الامور في البلاد وتراجع محمد على بعد ضغط انجلترا وفرنسا عليه وتهديده بالحرب ولكن ما لا نعرفه نحن ان محمد

على كان دمية في يدى الصليبيين يحركونه كيف ما شاؤا دون ان يبدى اى اعتراض لقد سخر المصريين في خدمات الصليبيين ثم يتحدث المغيبين عن نهضة مصر الحديثة التى اخرت البلاد وأعادتها الى التخلف مرة اخرى ، النهضة الحقيقة هى التى تتعلق مبادئها بالدين فلا تخرج عنها فتنحرف وتصبح مزيفة متوجهة حيث يريد الغرب .

كانت الايام تمر في عهد احفاد محمد على واصبحت مصر مديونة باموال ليس لها اخر وبدأت الدولة تنحدر وتسقط في عهدهم ، وبدأت الدولة العثمانية في الانحدار والتقاط اخر الانفاس والكل يحاول ان يقتسم التركة التى سيتركها الرجل العجوز عند الممات فستكون من نصيب من يا ترى الجميع يتسابقون الى أخذ قطعة من الميراث قبل الموت حتى إذا مات تقاسم الميراث بما يرضي الاله ، كنا حمقي نظن بإن الغرب يدافع عن الاسلام .

__إيه رايك في الكلام دا يا ماهر .

__كلام كبير على عقولنا خصوصاً إن احنا اللى درسناه عكس دا تماماً .

__المشكلة فعلاً إن عقولنا مش هتستوعب الكلام دا .

ـــاللى محيرنى يا خالد هو ليه جدك ما عرفكش بالكتب دى قبل ما يموت وليه مكنش بيحكيلك كل حاجة .

ـــبص يا ماهر هو دايما في اي قصة كان بيكتب أما عن مهمتى فهى أن أدلك على الطريق ، واما مهمتك فهي معرفة الطريق والسير فيه .

ـــالصراحة لحد دلوقتى مش قادر اكتشف دماغ جدك .

ـــيا عم سيبك تيجى نروح لحسن أهو نلعب شوية بلاستيشن .

ـــيلا بينا .

وفي أثناء الطريق كان خالد يحدث حبيبة قلبه هدى التى عما قريب ستكون زوجته ، طال الانتظار وهانت فات الكثير وما بقي الا القليل وستكون زوجته الى الابد .

كان يفكر في طريقة إقامة حفل الزفاف

ـــأنا ارفض هذه الطرق المعتادة في الافراح من رقص وطبل وإدعاء أنها ليلة واحدة في العمر .

ـــمن حق العروسين ان يفرحوا فيها .

__نعم من حق العروسين ان يفرحوا ولكن بالعقل والاتزان ، اما عن نفسي فا انا أنوى إقامة حفل زفاف إسلامى بدون رقص ولا طبل النساء في قاعة والرجال في قاعة .

__فكرة حلوة اوى بس ليه يا خالد اشمعنا .

__عشان بغير عليكى ومش عاوز حد يشوفك وانتى فرحانة وبترقصي والشباب يفضلو يبصوا عليكى .

__ربنا يخليك ليا يا خالد، اى حاجة انت هتعملها انا هفرح بيها وهتكون بالنسبالى اجمل هدية .

__إن شاء الله ربنا يسهل وأخلص السنة دى على خير.

__تفائل بقي شوية مش كل ما اكلمك تقولى هسقط .

__لا ان شاء الله مش هسقط ، انا هبقي معيد بس.

__معيد !! يا فرحتى بيك وانت معيد .

__شوفتى بفرحك دايما ازاى .

__انا مش عارفة من غيرك كنت هفرح ازاى .

__عدى الجمايل بقي عشان كتره اوى وانا بنسي بسرعة .

__دا انا بكتبهم في كشكول عشان ما انساش .

__ايوة كدة شاطرة تعجبينى .

__ليه بقي هو اى حد يعمل كدة يعجبك .

__لا طبعاً انتى بس .

__اه افتكرت حاجة تانية .

__لا متفتكريش المهم انا هقفل عشان رايح لحسن وهكلمك لما اوصل .

وصل الرفيقان الى الى منزل صديقهم حسن الذي كان قد أعد كل شي قبل حضورهم .

الفصل السابع عشر

بدأ السوفييت يقصفون المواقع بجنون ويزيدون من شدتها لقد زاد غضبهم ، أستطاع المجاهدون في الفترة الاخيرة من إحراز تقدم ملموس ضد السوفييت ، هذه القوات التى هزمت الالمان لا تستطيع الصمود أمام قلة من المجاهدين يحملون أسلحة لا تذكر ولا تقارن باسلحة السوفييت وبالرغم من كل ما يملكونه من عدة وعتاد وتفوقهم في الميدان العسكرى والاعلامى، إلا أن جنودهم كانوا يفرون من أمامنا ويتركون كل اسلحتهم أن الله ينصرنا بالرعب ، تقدمنا نحو قندهار وسقطت وبدات المدن تسقط ونستنزف القوات السوفيتية وخسائر في الصفوف والعتاد لقد كان قرار الانسحاب خير قرار بعد أن ذاق السوفييت العذاب الاليم داخل الاراضي الافغانية ، كانت أخر محطة هى كابول التى سألت الدماء الشريفة عليها وروئت أرضها بدماء الصادقين الاطهار ، لم تكن معركة كابول بالمعركة السهلة الهينة مازال السوفييت يتمتعون بنشاطهم وقوتهم بالرغم من أنهيار الروح المعنوية لهم وتفوق المجاهدين عليهم الا ان المعركة لم تنتهى بعد ، كانت الايام تمر علينا والمعركة توشك على الانتهاء كانت صيحات مولانا حفيظ بضرورة التوحد والقتال تحت رآية واحدة ومبايعة قائد واحد ، لكن القواد لا يسمعون اليه منهم من قال ننتظر حتى تنتهى

المعركة ولكن كان رأي العقلاء مع راي مولانا حفيظ ولكن من يستمع لا أحد .

كنت جالس مع عبدالحفيظ بعد الانتهاء من مجلس الشورى المجتمع لجميع المجاهدين لقد علم الجميع ان المعركة أوشكت على الانتهاء فكان لابد من الاجتماع للنظر في مستقبل البلاد لكن الامر لم يكن مريح فهناك من اعترض المشروع الاسلامى وإبداله بالديمقراطية والانتخابات لقد كثروا جداً في المجلس ، لكن وقف الحكماء والعقلاء من المجاهدين والقادة بالرغم من الاختلاف الدقيق بينهم إلا أنهم رفضوا الديمقراطية بكل انواعها ووقفوا موقف التصدى لهؤلاء، أنسحب مدعوا الديمقراطية من المجلس وبعد الانتهاء ، رأيت مولانا حفيظ جالس يبكى ويتتضرع الى الله وسمعته وهو يدعى اللهم أحفظ المجاهدين من الفتنة بينهم اللهم وحد كلمتهم وانصرهم على عدوهم .

_مولانا حفيظ لماذا تبكى .

_أبكى على الحال الذي سيصل اليه المجاهدون

_ماذا حدث أخبرنى ، المجاهدون بخير والحمد لله .

_لا شي بعد ولكن ستحدث مصائب بسبب الفرقة وعدم الاجتماع

ـــلا اله الا الله ، لا تقل هذا الكلام ، سيتقاتل المجاهدون فيما بينهم بسبب هذه الديمقراطية اللعينة، لقد اصاب القوم الوهن والضعف وبعد كل هذه الدماء التى سألت ومازالت تسيل يردوننا أن نتحاكم لغير شرع الله .

ـــنقصم ظهورهم من الان .

ـــلا تقلق سيحدث هذا قريبا .

ـــماذا نصنع حتى لا يحدث ، نقرب بين القادة ونغير تلك المفاهيم من القوم الداعين اليها .

ـــنعم ذلك يحدث الان يتم مراسلة هؤلاء القوم حتى يعودوا عما ينون فعله ، العواقب ستكون مجازر لن يحصي عددها ، ربنا يحفظ المجاهدين وينجيهم من الفتنة .

ـــوماذا إن حدثت الفتنة نقصم ظهور القوم حتى يقبلو التحاكم للشريعة .

ـــإن شاء الله لن تحدث وستنعم بلاد الافغان بالتحاكم الى شريعة المولى

ـــإن شاء الله .

ذهبت من عند مولانا حفيظ وجلست وحدى أتتدبر ما قاله وافكر فيه بإمعان شديد في ما قاله من الاختلاف والانقسامات حتى قبل خروج السوفييت القوم منقسمون ومختلفون ولكن ماذا نصنع إذ أن القوم يصرون على التحاكم الى الطاغوت في ظل رفضهم احكام الشريعة .

الحرب ستقع ولكن ما يحيرنى حقاً لماذا يصرون على اقرار الديمقراطية الغربية بكل طوائفها ، لماذا يرفضون الشريعة ، لماذا هؤلاء امريكا تقف في ظهورهم وتساندهم لماذا يذهبون كثيراً في الفترة الاخيرة الى أوروبا وامريكا وكانت حجتهم جلب الدعم لهم ومساندة الراى العام لاستقلالهم ، لم أقتنع بهذه الحجة كثيراً وكذلك مولانا حفيظ واغلب القيادات لم يقتنعوا ، بل كانوا يذهبون اليهم حتى يثنوهم عن امرهم هذا وعن ضرورة التوحد حتى نستطيع إقامة إمارة إسلامية قوية ، لكنهم ظلوا يرفضون بل وصل بهم الامر أن هددوا قيادات الجهاد بالقتل ، وملاحقاتهم في ديارهم حتى يفنوهم لقد انتهى امرهم ستقع الحرب لا مفر منها ، لقد اختارو طريق لن يقوي على مواصلاتهُ .

صدق مولانا حفيظ عندما قال الحرب قائمة ولكن من يحمل مصائبها ومن يحمل فتواها .

لم أفهم تلك الكلمات إلا بعد عودتى الى مصر .

انتهت الحرب وهزم السوفييت شر هزيمة في تاريخهم لقد أذاقهم المجاهدون العذاب لقد روا الجحيم راي العين في بلاد الافغان لم يستوعب حلفاء امريكا وحلفاء السوفييت ما وقع لجنود السوفيت من مجازر وقتل ومفخخات واحزمة ناسفة وظنوا أنهم معصمون منها او انهم يملكون مناعة قوية تقيهم من المتفجرات .

انتهت الحرب وانتهى دورى بعدها لقد اصبح المجاهدون قوة لا يستهان بهم ولهم رأي يسمع له وتهابهم قوة التحالف والتخاذل العالمية ،

لقد قالها المجاهدون إننا قادمون من حيث لا تشعرون ، سنبيد جيوشكم وندمر حصونكم ونزيل حدودكم ونعيد إفتتاح دولتنا على جماجم جنودكم .

كان هذا البيان بمثابة بداية الحرب العالمية على الاسلام .

عودت الى القاهرة في اوائل ١٩٨٩ بعد استقلال افغانستان نهائيا من الاحتلال السوفيتى لها ، بدات الحرب الاهلية كما كنت اتصور لها ولكن تسابقت الاحداث بسرعة رهيبة لم اكن اتصور أنها ستبدأ بهذه السرعة، لقد خانوا الدين خأنوا الامة والمسلمين لما أنحازوا الى الغرب وبدوا يتأمرون على المجاهدين كنت اتواصل مع مولانا حفيظ حتى اطلع على

اخر الاحداث ومستجداتها ، لقد علمت بإغتيال الشيخ عبدالله عزام روح المجاهدين وقدوتهم ورجوع الشيخ اسامة بن لادن الى السعودية لقد فقدت الساحة الافغانية أثنين من العظماء ، علمت عن حكومة مسعود شاه وربانى وتحالفهم مع امريكا واوروبا ، وظهور نجم الملا عمر وإعلانه عن إمارة افغانستان الاسلامية الامارة الوليدة ولنقول الوحيدة في العالم الاسلامي بإكمله كنت سعيداً جداً بإعلان الامارة وإعلان سيادة الشريعة والتحاكم اليها أخيراً تحقق حلمى ورأيت حكم الله يحكم الارض ، لقد زادتت قوة طالبان وأكتسبوا خبرات ميدانية كثيرة ، ولكن كنت حزين لهذه الدماء التى تسيل أنظر يا بنى ماذا تفعل الديمقراطية باصحابها ترسلهم الى الجحيم الذي أختاروه بإنفسهم وإرادتهم بعد فشل المجاهدون في إقناعهم ، لم تكن هناك قوة في افغانستان تعادل قوة طالبان بالرغم من الامدادت العسكرية لحكومة ربانى ومسعود شاه والتدريبات الكفائية والقتالية إلا أن نهايتهم كانت محسومة ، لقد فعلت طالبان بهم كل ما هو جديد في عالم القتال من مفاجات لم يتوقعوها.

لقد اخبرنى مولانا حفيظ أنه قادم الى القاهرة للعلاج ، وانا جالس معاه أخبرنى عن الطريقة التى قتل المجاهدين بيها مسعود شاه ارسلو اليه جندى من جنودهم مفخخة بحزام ناسف يضعهه في عمامته فانفجر في مسعود

شاه، ظلوا يبحثون عن جثة لمسعود شاه فلم يستطيعوا ان يجمعوا إلا ما تبقي منه من أشلاء تبعثرت من قوة الانفجار، تبعثرت أشلائه في جميع أنحاء افغانستان ليعلم الناس مصير الخونة كيف سيكون .

أجتمعت تحالفات الشر في مؤتمر الامن وحفظ الكلام على ضرورة القضاء على الامارة الاسلامية الوليدة، وضرورة الانتهاء من الملا عمر واسامة بن لادن اخطر رجلين على وجه الارض ، الرجلان الذان كانت أمريكا واوروبا تمدح بدورهم في هزيمة السوفيت أصبحوا الان أرهابيين مطالبين للخذالة الدولية لمحاكمتهم .

الفصل الثامن عشر

مضي اكثر من ساعتين

_انتم هتفضلو كدة مقضاينها بلاستيشن .

_انت عاوزنا نعمل ايه يعنى يا ماهر .

_اى حاجة يا احمد.

_اسكت شوية يا عم مش عارف اركز في اللعب.

_هو خالد فين يا حسن .

_هتلاقيه في الحمام ولا في اى حتى .

خالد خالد خالد انت فين يا بنى .

_كنت في الحمام .

_طب هو فين كتاب جدك معاك .

_اه معايا اهو بس عاوزه ليه .

رد حسن في غضب هو دا وقته كتاب جده دا .

_اسكت انت ملكش دعوة .

__يا سلام ياخالد لو جدك كان عملنا نسخة منه على إسطونة مش كان هيبقي احسن من كدة .

__حاضر المرة الجاية هقوله عشان يعمل حسابه .

أخذ ماهر الكتاب من خالد وبدا يسرد ما بداخله من معلومات قيمة أقلها أننا لا ندرى ماذا يحدث في العالم الخارجى وأننا معزلون تماما عنهم فكريا وسياسياً ، لقد تأخرنا كثيراً بسبب تعلقنا بالدنيا والسعى خلفها من اجل المعيشة المرة وتركنا اهم ما جاء به الدين وأخذنا ما يتناسب مع اهوائنا لذلك نزلنا الى اخر القاع ولو كان يوجد ما بعد القاع لسقطنا فيه .

اصبحت الدولة العثمانية في مرحلة الهاوية مرحلة ما بعد السقوط المرحلة الاخير من خروج الروح من جسد الميت لقد تكابلت عليها قوى الشر حتى يأخذوا منها ما استطاعوا لقد علم الجميع هذا الامر وظهرت فكرة لإنقاذ الدولة العثمانية من السقوط لكن العدو كان واعياً لما يحدث ولم يترك هذه الفكرة ان تنمو وتفرض قوتها من جديدة، أستطاع الاوروبيين أن يجدو حظهم من وقت سقوط العثمانيين وهم يحلمون باليوم التى تنتهى فيه .

حتى وجدوا الفرصة وانتهزوها خير أنتهاز تحركات بداخل الدولة العثمانية

مطالبة بالاصلاح والتغيير ولكن ليس كالتغيير الذي يريده المسلمون تغيير على الطريقة الحديثة بإدخال الدساتير والبرلمانات بدلاً من الحكم الاسلامى الذي كان يحكم الدولة العثمانية حينها.

كان بإمكان السلطان عبدالحميد المحافظة على سلطانه وحكمه وإدفاق الاموال الكثيرة الى الدولة العثمانية التى كانت تحتاج الى الاموال من اجل الاصلاح والنهوض ، وكان اليهود هم اصحاب هذا الاقتراح وكان شرطهم هو السماح لهم بشراء ارض فلسطين لإقامة وطن لهم عليها ، فكان رفض السلطان عبدالحميد هو الذي عجل بإنهاء الامور وإنقلاب الاتحاد والترقي على السلطان والسيطرة على الحكم .

أما عن الاتحاد والترقي فهي جماعة خبيثة من يهود الدونمة اخفوا كفرهم واعلنوا إسلامهم حتى استطاعوا السيطرة على الدولة العثمانية والقضاء عليها فكان هذا هو رد الجميل من اليهود الذين آوأهم العثمانيين حين طردوا من الاندلس واوروبا ونصرتهم وحمتهم حين ضعفهم ، كنت أظن بإن المسلمين تعلموا هذا الدرس جيداً عن خيانة اليهود ولكنى فوجئت حين رايتهم يتعايشون مع المسلمين في تونس ومصر ولبنان وبلدان العرب ، كنت اظن المسلمين سيقضون على اليهود في كل مكان بعد ما فعلوه بالدولة العثمانية ولكن كان ظنى في غير محله .

_مش بقولك يا خالد كلام كبير علينا اوى .

_للدرجة دى إحنا كنا مغيبين ولا نعرف اى حاجة عن تاريخنا وانا اللى كنت مفكر نفسي خلاص عرفت كل حاجة عن التاريخ وهبقي مؤرخ عظيم ، دا انا كنت جاهل اوى ، كل دى حقائق لا نعلم عنها شي .

_دور في مكتبة جدك هتلاقي كنوز وكنوز وهتلاقيه متكلم عن كيفية نشاءة امريكا .

_سيبك من الكلام دا دلوقتى وكمل وصل لحد فين .

_حاضر ، قامت الحرب العالمية الاولى وانهزمت جمعية الاتحاد والترقي المسيطرة على مقاليد حكم الدولة العثمانية ، كما قال لى صديقي الامريكى مراد الدين (ليان) الظابط السابق في القوات الامريكية ، من رحمة ربنا بالمسلمين أن الالمان لم ينتصروا في الحرب العالمية الاولى فكان سينتصر معهم حلفائهم جمعية الاتحاد والترقي ، ولو انتصروا حينها كانت ستسلم فلسطين لليهود بدون ثمن وكان سيكون المسمى الدولة العثمانية تعطى القدس لليهود بدون ثمن كانت بصمة عار ستلازمنا طيلة حياتنا ولكن هذه رحمة الله بنا بالرغم من بعدنا عنه وبالرغم انحلال العثمانيين في اواخر

عهدهم ولكن رحمة الله اعظم من كل شي وسياتى اليوم الذي نسترد فيه القدس من اليهود .

_كلام جميل جداً .

_انت ازاى مكنتش تعرف حاجة عن الكتب القيمة دى .

_دى جاءت كدة بالصدفة وانا بدور على كتاب عشان الجامعة .

_حرام عليك يا خالد ، تحرمنا كل الفترة دى من الكتب والمعلومات القيمة دى .

__يا جماعة بصوا كاتب ايه كمان ، .لابد للمسلمين أن يعرفو حقيقة ما حدث لابد وان نخرجهم من هذا التيه ومن هذا الظلام الذي يعيشون فيها ويظنون بذلك أنهم على خير ، إذا اخبرتهم أن لهم حقوق يجب أن يستردوها من اليهود والامريكان ، سيخبروك بإن الله أمرنا بحسن الجوار .

ولكن المعركة طويلة وتحتاج لنفس طويل حتى نستطيع أن نصل الى قاع المحيط ونصعد الى المياه مرة اخرى بدون إنقطاع للنفس وبدون يأس سنصل حتما .

بقولكم ايه المفروض خالد يتأدب دلوقتى حالاً على الجريمة اللى عملها دى .

_ايوة صح يتأدب وحالا.

_المفروض نادبوا بايه .

_يجبلنا سمك حالاً :.D

الفصل التاسع عشر

بعد فشل التجربة الجزائرية لم يتبقي لنا أمل غير إمارة افغانستان الاسلامية التى أثبتت وجودها بقوة مما دفع الامريكان لتجهيز جيش للقضاء عليها والقضاء على كل من تسول له نفسه من إقامة مشروع إسلامى ، كنت حينها اراسل مولانا حفيظ واتحدث معه كثيراً لقد كان رفيق الدرب صديق المعارك أمين السر بلغ من العمر عتيا لقد وصل السابعة والسابعين من عمره في أراذل العمر ، لم يظهر عليه ملامح الكبر لقد كان اسد يقود الحق ولا يهاب ، كانت قادة طالبان يقرون له بالفضل والسمع والطاعة ولا ينزل احد عن رأيه ، كان صاحب بصيرة يري النور في الظلمات ، لم يكن كبر سنه حائلٌ أمامه ان يؤدى الامانة التى أؤتمن بها ، لقد خرجت الاجيال من تحت يديه يقودون الجهاد الان في كل مكان لقد استطاع ان يخرج جيلٌ واعى راشد دينه من يحركه وليست عاطفته ولا هواه.

ما زالت أتذكر ذلك اليوم الذي جمعنا فيه اثناء الاقتتال في فرنسا كان ذو إرادة وعزيمة تهد الجبال وتحطم الصخور ، لقد وضع النوايا في ارض في فرنسا فاصبحت تنبت سنابل في كل سنبلة مائة حبة تجاهد وتقاتل في سبيل الله وترفع الرآية كما اراد ، لقد تعلمت منه قبل كل شئ لابد أن

نبدأ بالنوايا حتى يبارك الله في عملنا ، فالنية بها تحرر الامم وبها تخرج الاجيال .

٢٠٠١

كانت كارثة بمعنى الكلمة عندما قام المجاهدون بعملية استشهادية في امريكا التى راح ضحيتها الكثير والكثير ، لكنى شعرت بالنصر والسعادة حينها هزمت رأس الكفر فى ديارها ،ولكنها كانت عملية جريئة بقدر ما نتخيلها فهى قد اسقطت هيبة امريكا من قلوب الكثيرين أمريكا التى تدعى انها تعرف كل شي بقمرها الصناعى وتمتلك كل شي كان ينقصها ان تتدعى الالوهية ويعبدها اتباعها ، سقطت امريكا في فخ المجاهدين وقامت الحرب على افغانستان فكانت الفاجعة ليست الحرب على افغانستان فقط وإنما هى كانت حملة صليبية على الاسلام والمسلمين ككل اعلنت امريكا وحلفائها الحرب المقدسة على إمارة أفغانستان الاسلامية ودولة العراق .

سقطت الدول امامها وظنوا أنهم قد انتصروا ولكنهم لم يتعلموا الدرس من الروؤس وخطوا على نهجهم وظنوا أنهم اعظم منهم قوة ونسوا بإن هناك أسود جياع تنتظر اللحمة الطازجة لتتغذي على أشهي الاطعمة .

ظنت امريكا أنها انتصرت ولكنها رات من المجاهدين ما يسؤها لقد جعلوا افغانستان ناراً وجحيماً تحت اقدام الامريكان وحلفائها .

حينها جائنى خبر إستشهاد مراد الدين (الظابط ليان) لقد سبقنى الى ما هو خيرٌ منى الى الفردوس والنعيم الابدي ، حانت الفرصة التى كنت أنتظرها ان اقتل الامريكان بيدى لقد أتسعت الرقعة وأصبحت متيسرة في افغانستان حيث الرفاق أو في العراق حيث ما يحتاجه الابطال من دعم وارتفاع لمعنوياتهم .

توصلت مع مولانا حفيظ حتى اعلم منه واستفسر عن الاحوال وكيفية الوصول هذه المرة الى افغانستان .

__انتظر يا قناوى حتى اعود من عند المجاهدين .

__حاضر يا مولانا انا في انتظارك حتى تعود لا تطيل الغياب .

__لا تقلق يا قناوى لن يطول الامر انا اشعر به يسير حولى أراه والله كما اراك عندما تكون بجوارى .

__ما هو الذي تراه يا حفيظ .

__ارى نصر من الله وفتح قريب ، أري إحدى الحسنيين أنها لى .

ـــإن شاء الله سنكون سويا لن ادعك تسبقنى هذه المرة انت أيضا.

ذهب حفيظ وطال غيابه أكثر من ١٥ يوم لقد أفزعنى غيابه ، كنت أشعر بامر غريب عندما كنت أحدثه أخر مرة ، لن اراه مرة اخرى ، لا لا هذا ليس حقيقاً سأراه سنقاتل سويا ونذهب سوياً لا يمكن له ان يسبقنى لقد تعاهدنا واخذنا العهود على ذلك ، ١٨/٦/٢٠٠٥

جاءتنى البشرى لقد علمت بخبر إستشهاد مولانا عبدالحفيظ مقبل غير مدبر لقد تقدم الصفوف الاولى بالرغم من كبر سنه لم يخذل نداء الجهاد وقال لبيك لقد صدق الله فنال ما اراد ، رحمك الله يا حفيظ كنت خير رفيق وخير صديق قريباً الملتقي يا صديقي اللهم أجرنى في مصيبتى واخلفنى خيراً منها وألحقنى بصاحبايا كما سبقونى .

بدأت لإجهز حالى للرحيل الى أفغانستان ولكن حدث ما لم اتوقعه لقد منعتنى الحكومة من المغادرة والخروج من البيت ، اخبرنى ظابط قريب لي بأن الوضع قد تغير ليست روسيا هى من تقاتل في افغانستان أنها امريكا .

علمت حينها أن كل مسلم ضد امريكا فهو أرهابي عدو للانسانية بالرغم أن من تقاتلهم أمريكا اليوم ، كانت تدعمهم وتصرخ في كل مكان من أجل

قضيتهم اصبحوا بين ليلة وضحاها أرهابيين قتلى يسعون الى الخراب والدمار لقد أقتنع المغفلون بكلام إلههم امريكا .

أما على الصعيد الاخري في العراق لقد توحد المجاهدون تحت رآية واحدة واقاموا دولة لهم اطلقوا عليها دولة العراق الاسلامية ، لقد صدقت الله في نيتى للذهاب الى العراق حتى أوضح للمجاهدين الاخطاء التى وقعنا بها في أفغانستان أردت الا تتكرر مرة أخرى لقد وصلت نيتى الى اقصي العراق حيث تجمع المجاهدون واتحدوا وهذا ما كنت ارغب فيه والقيام به ،

لقد قامت دولة العراق الاسلامية إحدى نبات مولانا عبدالحفيظ ، صديقي حفيظ اري الحلم يتحقق ، البذور التى وضعتها في فرنسا ، أنبتت في افغانستان واصبحت في العراق سنابل وأثمر الزرع وتفتح ، الان يا حفيظ الفرنسيين يتقدمون الصفوف في العراق أخلصت وصدقت الله فلم يخيب الله رجائك .

اري الكون يتهيأ من أجلنا

القدر واقع واقع ولكن لابد من سبب من أجل حدوثه فانى ساعى حتى يحدث السبب ويقع القدر .

لقد علمت المقصد من إهداء جدى الرواية لى

كان يريد أن أفهم أن قتاله في الحرب العالمية الثانية غير قتاله في افغانستان غير القتال في العراق ، أرادنى أن أفهم أن القتال في الحرب العالمية كان قتال دمار وتخريب وقتل النفس بغير حق وكله من أجل أن يمتلكوا العالم وينهبوا ثرواته ويسيطروا على الشعوب ويغيبوا العقول ، أما القتال في افغانستان والعراق كان من أجل البناء والتعمير وإعادة هيكلة الامة وتوجيهها نحو الطريق المستقيم نحو تحرير العقول وإستخدامها في ما يفيد المجتمعات نحو قيادة تجمعهم وتقودهم نحو الهدف الذي من أجله خلقهم الله

.

من مذكرت قناوى حامد كتبها في ٧/٩/١٩٤٣

وانهائها حفيده خالد حيث لحق قناوى برفاقه مولانا حفيظ والظابط مراد الدين في ١٦/٧/٢٠٠٧ .

مع تحياتى لكم بعقل واعى بالحق يقود الامم .